

كتب وجودية



جان بول سارتر

ترجمة طارق فودة

المجيم

مسرحية في فصل واحد

كتبها

جان پول سارتر

ترجمها : طارق فوييه

الناشر : دار الثقافة

« أنت حر ، بمعنى أنك مسئول عن تصرفاتك
نحو نفسك وتجاه الآخرين — هذه هي
الوجودية .. »

طارق فوره

مقدمة

الجحيم كما يتصوره سارتر هو موضوع هذه المسرحية . . ومنذ القدم تعودنا أن نجد خلاصة آراء الفلاسفة في تعبيراتهم عن الجنة والنار . . والحساب والمعقاب . . إلى غير ذلك ، ومن أجل هذا ، فإننا لا شك نتوقع أن نرى في هذه المسرحية ذات الفصل الواحد خلاصة آراء سارتر بلوره ، وخلاصة فلسفته الإنسانية ، كما يسميها هو فيما يتعلق بالآخرة ، والحساب ، وطريقة التعذيب كما يسوقها هو بنفسه على السنة شخصياته الواقعية جداً التي سنلتقي بها . .

والذي لا شك فيه ، أنه سارتر قد أثبت هنا في هذه المسرحية مجموعة من الآراء التي تدل أولاً على إيمان عميق بالآخرة . . وعلى أن الأرواح ستبعث في النهاية ، وبغاية السرعة ، وأنها ستحاسب . . لن يدرك الإنسان متى يماسب ، ولكنه سيجد نفسه بالفعل وقد تقرر مصيره ، وهو . . وإن كان يتغافل بينه وبين الناس عن السبب مثلاً في أنه قد اقتيد إلى جهنم ، إلا أنه إذا استبطن نفسه ، وفكر بعض الشيء في حقيقة الأدوار التي لعبها في حياته ، فإنه سيستطيع أن يصل بلا شك

إلى الأسباب الجوهرية التي من أجلها وضع في هذا المكان ، ولقى هذا المصير . .

والمسألة الثانية في مسرحية سارتر : هي تصوره للطريقة التي يتم العذاب بها . . الجحيم . . بلاهيب ، ولا ألسنة نار ، ولا شوك مدببة ولا أى شيء ، وإنما عيون الآخرين . . والأفكار التي تقتل .

وشيء ثالث ، وهو أن الوقت في الآخرة يمر بسرعة جداً ، ولكنه لا نهائى . . وأن الملل حتماً سيتطرق إلى النفوس ، من تكرار الموقف وكثرة أذائه ، وهذا نوع من العذاب الناس ، ولكنه يجين الإنسان عنده ، فيفضله على عذاب النار .

ونقطة رابعة ، أن سارتر ، الإنسان ، قد رأيناه يذهبه بأناس أذنبوا في الدنيا فعلا ، ذنوباً خلقية . . أو قاموا بأفعال غير مهذبة ، ومن أجل ذلك كانت النار ما لهم . .

وقد رأى سارتر أن الإنسان في الآخرة سيستطيع أن يتتبع كل ما يتعلق به في الدنيا ، وأن هذا سيسبب له الكثير من الآلام والمضايقات . . وأنه سيتمنى لو استطاع أن ينزل إلى الأرض مرة واحدة ، حتى يستطيع أن يثبت وجوده بينهم ولو للحظة واحدة . . ، ولكن ، بلا جدوى ! . .

ومن أطرف الأمور التي سأتتر في مسرحيته أن المرأة ، حتى وهي في جهنم لن تتخلص من كونها امرأة ، لها أنوثتها التي تحب أن تحافظ عليها رغم زوال كل ما يربطها بالحياة المادية . .

وأن الناس ، لا يستطيعون التخلص مما يمكن أن نطلق عليه « خصائص الإنسانية » رغم انقطاع صلهم بهذه الخصائص الإنسانية تماماً . .

وأن الفيرة والمحدد والحسد وكل الصفات الدنيوية الرخيصة لا بد أن تكون من بعض أسلحة الجحيم الفتاكة وأن الراحة في جهنم . . شيء بعيد المنال ! . .

وخلاصة المسرحية أنك تحس فعلاً . وأن ساتر قد وضع أناساً يتعذبون . . ولكن بالشكل الذي يراه هو . . ولا يستطيع واحد أن يقر إذا ما كانت هذه الحقيقة أم لا . . وإنما نحن نستطيع فقط أن نقرر أن ساتر ، الفيلسوف الإنسان ، قد أستطاع أن يصل إلى أعماق النفس البشرية . . فخلل خطاياها ، أو الكثير من هذه الخطايا ، وعذبها أو من أجل ذلك قال إنها تستحق العذاب . . وهذا إقرار إيماني لا بأس به منه جان بول ساتر . . زعيم الفلسفة الوجودية المعاصرة !!

طارق فوره

المشتركوه فى هذا الكتاب

جان بول سارتر

زعيم الفلاسفة الوجوديين المعاصرين .. ولد فى باريس فى ٥ يونيو سنة ١٩٠٥ .. تلقى علومه فى باريس ثم فى مدينة لاروشيل ثم فى باريس مرة أخرى .. حصل على إجازة فى التخصص فى تدريس الفلسفة سنة ١٩٣٠ .

عمل بالتدريس فى مدينة الهافر ، ثم فى المعهد الفرنسى ببرلين ، ثم فى ليسيه هنرى الرابع بباريس ..

جند فى الجيش الفرنسى عند نشوب الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ ووقع فى أسر الألمان سنة ١٩٤٠ ، وعاد من ألمانيا بعد تسعة أشهر قصاها فى الأسر .. ثم انضم إلى منظمات المقاومة .. وكان لهذه المنظمات والأعمال التى قام بها خلال وجوده بها أكبر الأثر فى أعماله الفكرية والأدبية ..

بدأ حياته الأدبية بتأليف بعض الكتب الفلسفية ، ثم كتب عدداً من الروايات والقصص والمسرحيات .

ظل يشغل بتدريس الفلسفة حتى عام ١٩٤٢ ، ثم قدم استقالته ليتفرغ للأدب ومجلته « العصور الحديثة » .

مذهبه إنسانى . . فقد ثار على الإستعمار الغربى لما رآه من صور الشعوب التى تعانى تحت نير هذا الإستعمار . . واتجه إلى الحزب الشيوعى الفرنسى . . وعندما صدم بما رآه من وحشية الشيوعية فى المغرب خرج على هذا الحزب . . وبدأ يعمل بعقلية وتفكير مستقلين . . وهاجم الحكومة لإصرارها على استمرار الإستعمار فى الجزائر . . كما هاجم دييجول وحكومته وجمهوريته . وأصدر دييجول الأمر بوقف مجلته «العصور الحديثة» .. ولكنه لم يتوقف عن النضال ، وعن تزعم الأدياء الفرنسيين الأحرار . . بل تعدى ذلك إلى دفع شباب فرنسا للثقف إلى عدم الإنخراط فى سلك الجيش من أجل الخدمة الإجبارية !.

طارق فوده :

٢٨ سنة . . عضو نقابة الصحفيين ، يعمل محرراً بمؤسسة أخبار اليوم . . قام بترجمة مجموعة من الكتب فى الفلسفة والتربية من بينها «التعليم ومغزى الحياة» .. للفيلسوف الهندى . ج . كريشنامورتى ،

و«حقائق الحياة للأطفال»، و«شأى وحنان»، و«على مائدة المعرفة» ..
يرى أن الوجودية فكرة فلسفية يمكن أن تلمد الفارق بين
الحرية والمسئولية ! .

حسن أبق .

مصمم الغلاف .. عضو نقابة الصحفيين ، وسكرتير تحرير
مجلة «الجيل» ..

المجيم

مسرحة في فصل واحد

كتبها

چان پول — سارتر

ترجمها : طارق فوره

أشخاص الرواية

Valet	التشريفانى
Garcin	جارسان
Estelle	إستل
Inez	أينز

المنظر

قاعة استقبال على طراز الامبراطوية الثانية ، مدفأة أوروبية ،
عليها رف فوقه بعض التماثيل البرونزية الصغيرة !

جارسان — (يدخل ومعه التشرىفانى ويدور بنظرة فيما حوله ثم ..)

— أخيراً وصلنا ...

التشرىفانى — فعلا يامستر جارسان .

جارسان — أهكذا تبدو ؟ ..

التشرىفانى -- نعم ..

جارسان — وى ، إن الأثاث على طراز الامبراطورية الثانية .

حسنا ، أستطيع أن أقول إننا سنعتاده على مرور الزمن .

التشرىفانى — بعضهم يقدر والبعض لا يستطيع ...

جارسان — هل كل الحجرات الأخرى مثل هذه ؟ ..

التشرىفانى — لا بالطبع ، فنحن نجمع بين كل الأشكال . فالصينيون

مثلا أو الهنود ، ما الذى يحنونه من كرسى على طراز

الامبراطورية الثانية ؟

جارسان — وما الفائدة التى تتوقع أن أجنيتها أنا منه ؟ . هل تعرف

من كنت أنا ؟ آه ، إنها ليست مسألة هامة ولكنى

فى الواقع تعودت منذ زمن طويل أن أعيش وسط

أثاث لا يروقنى ، وفى أوضاع زائفة . . لكننى

كنت أتعودها دائما ... وضع زائف فى حجرة طعام

على طراز لويس فيليب .. هل تعرف هذا الطراز ؟ -
حسناً، إن له ميزاته كما تعلم ، كل كلامهم فارغ ..
التشريفانى - وستجد كذلك أن الحياة فى حجرة على طراز
الأمبراطورية الثانية لها ميزاتها ..

جارسان - نعم ، نعم ، أقول .. (ينظر ثانية فيما حوله)
مازلت أؤكد أنتى لم أتوقع هذا ؟ أتعلم ماذا قالوا
لنا هناك ..

التشريفانى -- عن أى شىء ؟

جارسان - عن .. (ينظر نظرة شاردة) « عن هذا ، الـ... منزل -
التشريفانى - كيف يمكنك ياسيدى أن تصدق مثل هذه القصص
الخرافية التى يرويها أناس لم تطأ أقدامهم هذا المكان
لأنهم بالطبع لو ...

جارسان - هو كذلك فعلاً (يضحكان ولكن سرعان ما تختفى
الابتسامة من وجه جارسان) ولكن .. أين أدوات
التعذيب ؟

التشريفانى - ماذا ؟

جارسان - الشوك الحديدية ، والمسلات المحمية المتوهجة ،
وماء النار ؟ ..

التشريفاى — أوه . . هذه إحدى نكاتك يا سيدى !
جارسان — نكاتى ؟ . . آه ، فهمت ، لا . لم أكن أضحك .
(فترة صمت قصيرة ، ويتجول جارسان فى الحجرة)
لا نوانذ ولا مرايا ، ولا أى شىء قابل للكسر ، لم
أكن أتوقع هذا (بغضب) يا للحماقة ، كان عليهم أن
يتركوا حتى فرشاة للأسنان .

التشريفاى — حسنا ، إذا فأنت لم تتغلب بعد على ما يسمونه شعور
الإنسان عندك . اعذرنى إذا ابتسمت .

جارسان — (يعبث بأصابعه على ذراع الكرسي) يجب أن تكون
أكثر تأدبا ، فقد بدأت أدرك موقفى ، ولن أسمح --

التشريفاى — معذرة يا سيدى ، لم أقصد شيئاً ، ولكن كل ضيوفنا
يسألوننى نفس الأسئلة ، أسئلة تافهة . إذا سمحت لى بهذا
التمبير . . أين حجرة التعذيب ؟ هذا هو أول ما يسألنى عنه
الجميع ، وأؤكد أنهم لا يتعبون أذهانهم قط فى السؤال
عن مستلزمات الحمام ، ولكن بعد برهة ، عندما
يستعيدون هدوءهم يبادرون بالسؤال عن فرشاة أسنانهم
وما إلى ذلك . ألا يمكنك يا مستر جارسان أن تستعمل

عقلك .. ولكن دعنى أسألك .. ما أهمية تنظيف
أسنانك؟

جارسان - (أكثر هدوءاً) فعلاً ، إنك على صواب (يلتفت
مرة أخرى) ثم ، لماذا يرغب الانسان فى أن يرى نفسه
فى مرآة ؟ ولكن هذه التماثيل البرونزية على رف المدفأة ،
هذه قصة أخرى ، وأعتقد أن الفرصة ستحين لألقى
عليها نظرة .. ألقى عليها نظرة ، أتفهم ما أعنيه ؟ ..
جسناً دعنا نلعب الورق : وأؤكد أننى أدرك موقفى
تماماً ، فهل تحب أن أخبرك بمحقيقة شعورى ؟ .. إننى
كالغريق ، كالمصدم ، كمن يغرق فى شبر ماء ،
لا تظهر منه إلا عيناه ، وماذا عساه يرى بهما ، لاشئ سوى
بضعة تماثيل من البرونز نقش عليها اسم جامعها .. أهذه
سواء تتكلم التى رسمتموها ، لا مرايا ، ولا فرشاة أسنان
ولا حتى فراش .. ولكن لماذا أوجه إليك أنت هذا
الكلام ؟ ما أنت إلا موظف ليس لك أن يجيب على كل هذه
الأسئلة (يمشى بخطى واسعة عبر الحجر من جديد ،
وهو يخطب الأرض بقدميه) .. ماذا عليك أنت ؟ ..
بعد أن أخذوا خادمى .. لاشئ .. ؟ ..

التشريفاتى — تماماً .

جارسان — تماماً كما توقعت ، لماذا ننام ، إن هو نوع إلامن التحول
أو التحود يتسرب إليك فيدق رأسك خلف أذنيك ،
وتشعر بجفنيك ينطبقان ، ولكن لماذا ننام ؟ إنك إذا
استرخيت على أحد هذه الكراسى ، فسرعان ما يذهب
النوم بعيداً . . . بعيداً . . . وعندئذ تفرك عينيك ، وتقوم
لتستأنف نشاطك من جديد . . .

التشريفاتى — أنت إنسان خيالى . . .

جارسان — اسكت من فضلك . . . فلن أعير هذه الأشياء أى اهتمام
ولن أشعر بالأسى أبداً ، بل سأواجه الموقف كما
وضحت لك الآن . . . سأواجهه بحزم واعتدال ، ولن
أترك له الفرصة ليأتينى من الخلف قبل أن آمحين الفرصة
لأمسك زمامه . . . أفا زلت تزعم أن هذا
«خيال» ؟! . . .

وها قد وصلنا إلى النتيجة ، الإنسان ليس فى حاجة
إلى الراحة ؟ . . . لماذا إذن نقلق أنفسنا بشأن النوم
مادمنا لن ننام ، هذا يستند إلى حقائق ، أليس كذلك
انتظر لحظة ، هناك حلقة مفقودة . . . شىء غير مستساغ

. آه ، فهمت . . إنها الحياة بلا راحة . .

التشريفاتى — ماذا تقصد بذلك ؟ . .

جارسان — ماذا أقصد ؟ . . (نظرة كلها شك وريبة) لقد فكرت .

جدياً ، وهذه هى علة وجود نوع من الوحشية والسفالة

فى نظراتك التى تصوبها إلى . .

التشريفاتى — ما الذى تتكلم عنه ؟ . .

جارسان — جفونك ؟ ! . . إننا عادة نمحرك جفوننا إلى أعلى .

وإلى أسفل ونسمى ذلك «رمشاً» ، وفى كل «رمشة» من هذه .

يكون الجفن كالباب الأسود الصغير الذى يقفل على

العين لتتال قسطاً صغيراً من الراحة ، ثم ليندى الجفن .

و مفتوح من جديد . . . إننا نفعل ذلك آلافاً من المرات

فى الساعة الواحدة ، بذلك تتمتع العين بألاف من

لحظات الراحة القصيرة . . أربعة آلاف وقفة . . فكر

قط ! . . هذه هى الفكرة . . إننى لكى أعيش .

بلا جفون ، وبالتالى ، بلا نوم . . أليس كذلك ؟ .

إننى لن أنام ثانية ، ولكن كيف إذن سأطيق صحبة

نفسى ؟ . . حاول أن تفهم أنت ، أنت تعلم أننى أحب .

الإغاظه ، إنها لازمة من لوازمى ، حتى إذا اضطرت .

الى إغاظة نفسى ، إذا كنت وحيداً ، ولن يكون ذلك شيئاً جميلاً . . ولكننى لا أستطيع أن أفعل ذلك إلا إذا كسرت ، وهناك أسفل ، كنت أفضى أمسياتى ، تحت . . كنت دائماً أفضى ليالى جميلة على سبيل التعويض كما أعتقد ، وأحلاماً خاطفة ، كان هناك حقل أخضر ، مجرد حقل عادى ، وقد اعتدت أن أجمول فيه . . هل طلع النهار الآن ؟ . .

التشريفاتى — ألا ترى ؟ إن النور مضاء . .

جارسان — أوه ، نعم ، تذكرت ، إن هذا النور هو نهاركم ، ولكن فى الخارج ؟

التشريفاتى — الخارج ؟ . .

جارسان — فى نهاية الممر ؟

التشريفاتى — هناك ممرات أكثر ، ثم ممرات أخرى ، ثم سلام . .

جارسان — وماذا يوجد ، بعد هذا كله ؟

التشريفاتى — هذا كل شيء . .

جارسان — ولكن عمالاشك فيهان لديكم أيام راحة ، أين تقضيها ؟

التشريفاتى — فى المكان الذى فيه عمى ، إنه رئيس التشريفاتية

هنا ، ولديه حجرة فى الطابق الثالث .

جارسان — كان يجب أن أخن؟ .. أين مفتاح النور؟
التشريفاى — لا يوجد مفتاح.

جارسان — ماذا ، ألا يمكننى إطفاء النور؟
التشريفاى — أوه ، الإدارة يمكنها أن تقطع التيار ، إذا أرادوا ،
ولكن ، لا أذكر أنهم فعلوا ذلك فى هذا الطابق ، إن
لدينا كل الكهرواء التى نطلبها .

جارسان — إذا ، فعلى الإنسان أن يعيش بعينيه مفتوحتين طوال
الوقت؟

التشريفاى — أن يعيش .. أقلت ؛ أن يعيش ؟ ..

جارسان — لا تراوغ فى الكلام ، فعينا الواحد مفتوحتان ، إلى
الأبد .. نور النهار العريض فى عيني دائماً .. وفى
رأسى . (صمت قصير) ولنفرض أننى أخذت هذه التحفة
التي على المدفأة وقذفت بها المصباح ، ألن ينطفىء النور؟
التشريفاى — إنك لاتستطيع تحريكها ، إنها ثقيلة جداً .

جارسان — (يقبض على التحفة البرونزية ويحاول رفعها)
أنت على حق ، إنها ثقيلة جداً (يتبع ذلك صمت كثير)
التشريفاى — حسناً ياسيدى ، إذا لم تكن فى حاجة إلى فإننى
سأنصرف .

جارسان — ماذا؟ أستاذ؟ (التشریفاتی يذهب إلى الباب) .
إنتظر (ينظر التشریفاتی إلى الخلف) هذا جرس أليس
كذلك؟ (التشریفاتی يوميء بالايجاب) وإذا ضغطت عليه .
هل ستحضر؟

التشریفاتی — نعم ، أحياناً ، ولكن لا يمكنك أن تتأكد من
الجرس ، إن حلقته الكهربائية معطلة ولا تعمل دائماً .
(جارسان يذهب إلى الجرس ، ويضغط على الزر ،
ويسمع رنينه في الخارج) .

جارسان — إنه يعمل جيداً . . .
التشریفاتی — (بعجب) إنه كذلك ، (ثم يضغط هو على الزر) ،
ولكنني لو كنت مكانك لما اعتمدت عليه . إنه بحالات
مختلفة ، حسناً ، يجب أن أنصرف الآن . (جارسان .
يوقفه بإشارة منه) .

جارسان — لا . . . لا تهم (يذهب إلى رف المدفأة و يلتقط سكينه)
وما هذه؟

التشریفاتی — ألا ترى؟ سكينه ورق عادية!

جارسان — هل توجد كتب هنا؟

التشریفاتی — لا .

جارسان — إذا ، فما فائدتها ؟ (التشرىفاتى بهز كتفيه) حسناً جداً ،
تستطيع أن تذهب (ومخرج التشرىفاتى) .

(جارسان وحده ، يذهب إلى التمثال البرونزى
ويضربه ضربات متتابعة ، ويجلس .. ثم يقوم ويذهب
إلى الجرس ، ويضغط على الزر ، ولكن بلا رنين ،
يحاول مرتين أو ثلاث مرات دون أى نتيجة ، وعندئذ
يحاول فتح الباب ، ولكنه يفشل فى ذلك أيضاً ..
ينادى التشرىفاتى عدة مرات . فلا يجيبه أحد ، ثم يضرب
الباب بكلتا يديه وينادى ...

ثم يهدأ مرة واحدة ، ويجلس ثانية ، وفى نفس
اللحظة يفتح الباب ، وتدخل أينز يتبعها التشرىفاتى)

التشرىفاتى — هل ناديتنى ياسيدى ؟

جارسان — (إجابة عن سؤاله « نعم » ، ولكن عندما تقع عيناه
على أينز) لا ..

التشرىفاتى — (ملتفتاً إلى أينز) هذه هى حجرتك يا سيدتى (أينز
لاتعلق) إذا كان ثمة شئ تستفسرين عنه ... ؟ (أينز
لا تزال صامتة ، وينظر التشرىفاتى بشئ من الغيظ ،
إن معظم ضيوفنا لديهم الكثير مما يسألوننى إياه ،

ولكننى لا ألع على كل حال ، إذا كان بشأن فرشة
الأسنان ، والجرس الكهربى ، وهذا الشيء الذى على
رف المدفأة ، فهذا السيد يستطيع أن يخبرك بكل
ما تريدينه ، كما أستطيع أنا تماماً ، فقد تحدثنا قليلاً أنا
وهو . . . (يخرج التشرىفاتى ، يكف جارسان عن
نظره الى أينز التى تبدو وكأنها كانت تتوقع مثل هذه
الحجرة ثم تلتفت فجأة إلى جارسان)

أينز — أين فلورانس ؟ . . (جارسان لا يرد) ، ألم تسمع ؟ لقد
سألتك عن فلورانس ، أين هى ؟ . .

جارسان — ليست لدى أية فكرة .

أينز — آه ، هذه طريقة العمل إذا ؟ التعذيب بوساطة التفريق
حسناً ، لا يهمنى ، لقد كانت فلورانس متمعة وغبية
بعض الشيء وإنتى على الأقل ، لن أستوحش لها .

جارسان — أرجو المندرة ، من تظنينى ؟

أينز — من ؟ . . لماذا ؟ . . المذب بالطبع .

جارسان — (ينظر بفزع ثم ينفجر ضاحكاً) حسناً إنه شيء جميل
كلمات مضحكة ، أنا المذب ! إذا فقد دخلت ، ثم
ألقيت نظرة على وطننت أنتى ، آه ، واحد من الهيئة .

لقد كانت غلطة ذلك التشریفانى التافه بالطبع ؛ كان عليه أن يقدمنا لبعضنا ، معذب حقيقة ! إننى جوزيف جارسان صحفى وكاتب محترف ، وبما أننا قد وقفنا فى مازق واحد فإن علينا أن نتكلم ، أيمكن أن أسألك يامسز . . ؟

أينز — (بغضب) لست مسز .. إننى غير متزوجة .

جارسان — صحيح إنها بداية على العموم . حسناً ، والآن بعد هذه البداية ، هل تعتقدين حقاً أننى أشبه المعذنين . . ؟ وعلى فكرة ، كيف يميز الانسان المعذنين عندما يراهم ؟ بالطبع لديك فكرة عن هذا الموضوع .

أينز — يبدو عليهم الخوف

جارسان — الخوف ! كيف بحق السماء او ممن يجب أن يخافوا ؟ . أمن ضحاياهم ؟ . .

أينز — إضحك كما تشاء ، ولكنى أعلم ماذا أقول لقد نظرت الى وجهى كثيراً فى المرآة .

جارسان — فى المرآة ؟ (ينظر خلفه) يالوحشيتهم ! لقد نقلوا كل شىء . يمكن أن يشبه المرآة . (صمت قصير) مها يمكن ، فإننى أو كذلك أننى لست خائفاً ، ليس لأننى آخذ الأمور ببساطة ، فأنا أدرك الخذورة جيداً ولكنى لست خائفاً

أينز — (تهزكت فيها) هذه مهمتك . (صمت) هل عليك أن تبقى هنا طول الوقت أم إنك تستطيع أن تتجول خارجاً الآن ؟

جارسان — الباب مغلق .

أينز — أوه ، هذا قبيح جداً !!

جارسان — يمكنني فقط أن أدرك كيف تطيقيني هنا ، والواقع أنني أيضاً أفضل أن أكون بمفردى ، فأنا ، كما تعلمين أريد أن أفكر في أشياء كثيرة ، حتى أدبر حياتي بنظام ويستحسن أن يقوم كل واحد بذلك بمفرده ولكنني واثق أننا سنتقارب من بعضنا شيئاً . . . فأنا لست ثرثاراً ، ولا أتحرك كثيراً ، والحقيقة أنني مثال الرفيق الهادىء . ولكن هل أستطيع أن أقترح . . . هيه يجب أن نكون ودودين . فهذا يسهل الموقف على كلينا .

أينز — أنا لست مهذبة .

جارسان — إذاً يجب أن أكون مهذباً عن نفسي وعنك (صمت أطول . جارسان جالس على كرسيه في حين تذرع أينز الحجره جيئة وذهاباً)

- أينز — (مثبتة عينيها عليه) فك ؟ ..
- جارسان — (كأنما قد صحا من حلم) معذرة ! ..
- أينز — ألا يمكنك أن تبقى فك مغلقة ؟ يجب أن تغلقه
طول الوقت . إنه كريبه .
- جارسان — آسف جداً ، لم أكن أعلم ذلك
- أينز — هذا ما أعيرك به تماماً .. فم جارسان يرتعش) فأنت
مع كلامك الكثير عن الأدب لا تحاول أن تضبط حركات
وجهك ، تذكر أنك لست وحدك ، وليس من حقك
أن تشيع منظر خوفك في نفسى .
- جارسان — (وهو ينهض متجهاً إليها) وماذا عنك أنت ؟ أأنت خائفة .
- أينز — وماذا يفيد ؟ .. لقد كان هناك سبب للخوف فيما قبل
عندما كان هناك أمل .
- جارسان — (بصوت منخفض) لم يعد هناك أمل بعد . ولكنه
كان .. لم نعد بعد نقاسى ..
- أينز — فعلاً (صمت قصير) حسناً ، ما الذى سيحدث ؟ ..
- جارسان — لا أعلم .. (صمت مرة اخرى ، جارسان يجلس ، وأينز
تواصل مشيها فى الحجرة . فم جارسان يرتعش ، وبعد
نظرة سريعة إلى أينز يذفن وجهه بين يديه ، تدخل

استل مع التشريفاتى ، وتنظر إلى جارسان الذى
لا يزال يدفن وجهه بين يديه)

استل — (لجارسان) لا ترفع وجهك . . فأنا أعرف ما الذى
تجبه فى يدك (جارسان يحرك يديه) ماذا ! . (وقفة
قصيرة (ثم فى نغمة الدهشة) ولكنى لا أعرفك .

جارسان — إننى لست المعبذ يا سيدتى .

استل — أنا لم أتوقع أن تكون كذلك . بل إننى . لقد اعتقدت
أن شخصاً ما يحاول أن يلعب على لعبة سخيفة .
(للتشريفاتى) هل سيحضر آخرون ؟

التشريفاتى — لا ، يا سيدتى ، لن يحضر إنساناً آخر .

استل — أوه ، إيا علينا أن نظل سوياً نحن الثلاثة ، هذا السيد
وهذه السيدة ، وأنا .. (تبدأ فى الضحك)

جارسان — (بغضب) ليس هناك ما يضحك . :

استل — (ما تزال تضحك) إنها هذه المقاعد ، إنها قبيحة جداً

انظر فقط كيف رتبت : إنها تدفعنى إلى التفكير فى
ليلة راس السنة ، عندما اعتدت أن أزور عمى المعجوز
مارى .. إن بيتها مليء بأشياء مخيفة كهذه : أعتقد
أن كلامنا له كرسية الخصاص ، هل هذا ؛

(للتشريفاتي) ولكن لا تتوقع مني أن أجلس على هذا المقعد ، إنه مزعج جداً بالنسبة إلى ، فأنا أرتدى أزرق باهت ، والمقعد لونه أخضر ناصع :

أينز — هل تفضلين مقعدى ؟

إستل — اتصددين هذا المقعد ذا اللون الخمرى ؟ إن هذا جميل

منك جداً ، لكننى ، فى الحقيقة ، لا أعتقد انه سيكون أحسن كثيراً ، وهما يكن ، فلن يفيد القلق شيئاً ، علينا أن نتقبل ما نواجهه ، سألتصق يا سيدتى بالكرسى الأخضر : (تتوقف) آه ، الكرسى الوحيد الذى يناسب ما ارتديه بعض الشيء هو مقعد السيد (وقفة ثانية)

أينز — هل سمعت يا مستر جارسان ؟

جارسان — (بحركة ضعيفة) أوه ، تصددين للمقعد ؟ . . آسف جداً . (يقف) أرجوك أن تأخذي به يا سيدتى .

إستل — شكراً (تتناول معطفها وتضعه على المقعد ، صمت قصير) حسناً ، بما أن علينا أن نعيش سوياً ، أظن

أنه من المستحسن أن تقدم أنفسنا ، إسمى ريجوليت إستل ريجوليت . (جارسان ينحن ويستعد لتقديم نفسه ،

ولكن أينز تتقدم أمامه)

أينز — وأنا أينز سيدانو . سعيدة جداً لمقابلتك ..

جارسان — (ينحنى ثانية) جوزيف جارسان .

التشريفاتى — هل تريدوننى فى أى شىء ؟

استل — لا ، يمكنك أن تذهب ، سأفزع الجرس عندما أريك

(التشريفاتى يخرج مع إخماءات مهذبة لكل واحد) ..

أينز — إنك لطيفة جداً ، كم أتمنى لو كانت لدينا ورود

لنكرمك بها ..

استل — ورود آه كم أحب الورد ، ولكنها كانت ستدبل مريماً

هنا ، أليس كذلك ؟ المكان مكتوم جداً ، أوه حسناً

أفضل ، نفعله أن نغسل مبهجين ما أمكننا ، ألا

توافقان ؟ بالطبع ، أنت ، أيضاً ..

أينز — نعم الأسبوع الماضى ، وماذا بالنسبة لك أنت ا

استل — أنا .. حديثة جداً أمس ، والواقع أن الحفل لم يكن

قد إنتهى بعد (نغمتها طبيعية ولكن يبدو أنها ترى

ما تصنعه) وأطاحت الريح بقناع أختى بعيداً عن المكان

وحاولت قدر استطاعتها أن تنكى ، تعالى يا عزيزتى ا

حاولى مرة أخرى ، إن ذلك أفضل ، دمعتان ..

دمعتان . . دقيقتان تتأرجحان تحت القناع الأسود . آه
ياعزيزتى ! كيف تبدو أوى هذا الصباح ! إنها تمسك
بذرع أختى ، تساعدنا ، إنها لاتصرخ ، وأنا لا ألومها
إن الدموع تفسد وجه الواحدة منا ، أليست كذلك
أوى كانت ، كما تعلمين ، صديقتى الحنون .

أينز — هل قاسيت كثيراً ؟

استل — أبدأ ، لقد كنت فاقد الوعي تقريباً .

أينز — وما الذى ألم بك ؟

استل — بينمونيا (فى نفس اللهجة السابقة) لقد انتهت الآن ،

إنهم يتركون المقبرة ، سلام سلام ، إنهم مجرد جمع ، لقد
ظل زوجى فى المنزل مستلق من شدة الحزن ، الرجل
البأس — (لأينز) وماذا بالنسبة لك انت ؟

أينز — موقد الغاز .

استل — وأنت يامستر جارسان ؟

جارسان — ١٢ رصاصة فى صدرى (استل يبدو عليها الرعب)

آسف ، إننى أخشى ألا أكون رقيقاً طيباً وسط الموتى .

استل — أرجوك .. أرجوك ألا تستعمل هذه الكلمة ، إنها

.. سخيفة جداً حقيقة .. لها مذاق مخيف جداً

وعلى كل حال فهى لا تعنى كثيراً ، أحسن فى بعض

الأحيان أننا لم نكن أحياء أبداً مثلما نحن الآن إذا
كان علينا أن نذكر ذلك تماماً .. أن نذكر هذا الوضع
للأشياء يجب علينا أن ندعوا أنفسنا ، انتظر ، غائبون ، هل
كنت .. هل كنت غائباً كثيراً ؟

جارسان - حوالى شهر .

استل - من أين أتيت ؟

جارسان - من ريو .

استل - أنا من باريس . هل تعرف أحداً هناك ؟

جارسان - نعم ، زوجتى (فى نفس النغمة التى كانت استل

تستعملها) إنها تنتظر عندما دخل الشكنات . إنها تذهب

كل يوم ، ولكنهم لا يسمحون لها بالدخول . والآن

هى تحاول النفاذ خلال القضبان ، إنها لا تعلم تماماً أننى

غائب ، ولكنها تشك فى ذلك . والآن ستذهب بعيداً ،

إنها تريد فستانها الأسود .. إنه أحسن كثيراً ..

وهى ليست بحاجة إلى تغييره ، إنها لا تبكى ، ولكنها

لا تبكى أبداً على كل حال . إنه يوم مشمس ناصع ، وهى

تشبه الشبح الأسود الزاحف فى الشارع الخالى . تلك

عيناها الكبيرتان الحزبتان مع هيئتها المعروفة .. أوه

كيف تؤثر على أعصابي (صمت قصير) ، جارسان
يجلس على الكرسي المتوسط بين السيدتين ويدفن
رأسه بين يديه .

أينز - استل !

استل - أرجوك يا ماستر جارسان .

جارسان - ماذا جرى ، هه ؟

استل - إنك تجلس على مقعدى .

جارسان - آه آسف (ينهض)

استل - إنك تبدو... تبدو بعيداً جداً، إننى آسفه لأننى أزعجتك .

جارسان - لقد كنت أحياء حياة منظمة (أينز تضحك) يمكنك

أن تضحكى ولكن الأفضل لك أن تفعلى كما أفعل .

أينز - لا لزوم ، إن حياتى فى نظام تام . إنها ترتب نفسها جيداً

بالشكل الذى يلائمها . ولذلك فأنا لست فى حاجة إلى

أن أضايق نفسى بشأنها الآن .

جارسان - حقيقة ؟ أنك تعتدين أنها سهلة هكذا . (يمسح بيده

على جبهته) أوه .. يا لحرارة الجو هنا ! هل تظنين إذا ؟

(يبدأ فى خلع جاكتته)

استل - كيف تجرؤ (أكثر اطفأ) لا أرجوك ، لا تفعل ، إننى

أشتمت من الرجال في قصصهم .

جارسان - (وهو يرتدى جا كتته ثانياً) حسناً ، (وقفة قصيرة)
بالطبع لقد اعتدت أن أقضى الليل في مكتب الجريدة ،
وكانت ضرورة أن نخلع جا كتانا . إنه حرخانق (وقفة
قصيرة . في نفس النغمه كما سبق) خانق . هذا هو . . إنه
الليل الآن .

استل - فعلاً . . إنه كذلك . أوجنا نخلع ملابسها ، لا بد أننا بعد
منتصف الليل ، كيف يمر الوقت سريعاً . . على الأرض
أينز - نعم ، بعد منتصف الليل ، لقد ختموا على حجرتي ، إنها
مظلمة . مظلمة جداً وخالية .

جارسان - لقد علقوا جا كتاتهم على ظهور المقاعد ، وشمروا أكمام
قصصهم فوق الأذرع . . وبدا الجو النتن من الرجال
ودخان السجائر . . (صمت قصير) آه ، لقد اعتدت على
حب الحياة بين الرجال في تلك القمصان . .

استل - (بشراسة) حسناً . . ففي هذا تختلف أذواقنا . وهذا هو
ما يبدو (موجهة الكلام إلى أينز) مارأيك أنت ، هل
تحيين الرجال في قصصهم ؟

أينز - أوه ، إنني لا أهتم بالرجال كثيراً بأى شكل

من الأشكال .

استل - (وهي تنظر إلى رفيقتها بشيء من الحيرة) . الواقع . أنني لا أستطيع أن أتصور لماذا وضعونا نحن الثلاثة سوياً ؟ إن هذا غير معقول .

أينز - (وهي تحتبس ضحكة في حلقها) ماذا تقولين ؟ . .

استل - إنني أنظر إليك وأفكر في أننا سنعيش سوياً ، إنه خطأ كبير ، لقد توقعت أن ألاقى أصدقاتي القدامى ، أو على الأقل ؛ أقارب .

أينز - فعلاً ، صديق قديم عجوز ، جذاب ؛ له فتحة كبيرة وسط وجهه .

استل - نعم ، هو كذلك . إنه يرقص التانجو بشكل مدهش ، كأنه محترف . . لكن ، ترى ، لماذا نحن كلنا وضعنا هكذا هنا ؟

جارسان - يجب أن أقول إنها مصادفة محضة ، لكن . ألا ترين أنهم يلتقطون الذئاب حينما يصلون ليضعونهم هنا (لأينز) لماذا تضحكين ؟

أينز - لأنك تسليني بمصادفاتك ، كأنهم تركوا أي شيء للصدفة ولكنني أعتقد أنك تحاول استرجاع نفسك بعض

الشيء للتأكد .

استل - (تردد) إنني أعجب الآن ، ألا تظني أننا ربما قابلنا بعضنا يوماً ما في حياتنا ؟

أينز - إطلاقاً . لم أكن لأنساك إذا كان ذلك قد حدث .

استل - أو ربما يكون لنا أصدقاء مشتركين . . ترى ، ألا تعرفين ديبوا سيجوار ؟

أينز - أبداً .

استل - لكس ، ما من أحد إلا وحضر حفلاتهم . .

أينز - ماذا يعملون ؟

استل - أوه ، إنهم لا يعملون ، لكن لديهم بيتاً في الريف غاية في الجمال ، وكثير من الناس يزورونهم .

أينز - ولكنني لم أفعل ، لقد كنت كاتبة في أحد مكاتب البريد

استل - (بمد قليل) . . . آه . . . حقاً . . . بالطبع في هذه الحالة .

(إيماءة) وأنت يا مستر جارسان ؟

جارسان - إننا لم نتقابل أبداً لقد عشت معظم حياتي في ريو .

استل - إذا ، فإنك على صواب تقريباً بقولك انها صدفة غريبة تلك التي جمعتنا سوياً .

أينز - صدفة غريبة ؟ إذا ، إنها الصدفة أيضاً هي التي أثبتت هذه

الحجرة على ما تراها عليه. وهى صدفة كذلك التى جعلت المقعد الذى على اليمين أخضر، وهذا الذى إلى اليسار أخضر بلون النيذ .. صدفة غريبة؟ . إذاً حاول فقط أن ترفى الكراسى وسوف تدرकिन الفرق بسرعة كافية، وهذا الشيء على رف المدفئة، هل تعتقدین أنه هناك بالصدفة وماذا تعرفین عن هذه الحرارة كذلك؟ (صمت قصير) اننى أقول لك انهم فكروا فى كل شيء طويلاً، وبكامل تفاصيله، لم يدعوا شيئاً للصدفة .. إن هذه الحجرة قد صنعت لنا ومن أجلنا تماماً .

استل - لكن الواقع أن كل شيء هنا فظيع، كل شيء بزواوية غير مريحة، لقد كنت دائماً أكره الزوايا .

أينز - (تهزكتفيها) وهل تعتقدین أننى أعيش فى غرفة استقبال على طراز الإمبراطورية الثانية؟

استل - إذاً لقد كان كل شيء مثبتاً من قبل .

أينز - نعم، وقد وضعونا سويًا عن قصد .

استل - إذاً فهى ليست مصادفة غريبة أنك تجلسين أمامى؟ لكن ترى ما هى الفكرة وراء ذلك كله؟

أينز - إسألينى أى شيء آخر . إننى أعلم فقط أنهم ينتظرون .

استل — إننى لا أحتمل أفكار أى شخص ينتظر منى أن أصنع شيئاً لأننى فى هذه الحالة أحاول أن أقوم بعكس ما يتوقع .

أينز — إذاً ، إفعلى إن استطعت ، إنك حتى لا تعلمين ما الذى يتوقعونه .

استل — (تضعط بقدمها على الأرض) إن ذلك غير محتمل ، فإننى بذلك أنتظر الأذى منكما أيضاً ؟ (تنظر إليه ثم تنظر إليها) شىء قبيح ، على ما أعتقد . هناك بعض الوجوه تدلنى على الشىء فى حينه ، لكن وجهيكما لا يبان عن شىء .

جارسان — (متبجها إلى أينز) انظرى هنا ؟ لماذا نحن سوياً ؟ لقد منحتنا كثيراً من السيئات .

أينز — (فى لهجة المستغربة) لكننى لا أعلم شيئاً ، أى شىء عن ذلك .. إننى أشبهكما فى الظلام تماماً .

جارسان -- لقد بدأنا نفهم (يفكر لحظة) .

أينز — إذا كان أحدنا فقط يستطيع أن يقول .

جارسان — يقول ماذا ؟ .

أينز — استل ؟

استل — نعم ؟
أينز — ماذا فعلت ؟ .. أعنى .. لماذا أرسلوك الى هنا .
استل — « بسرعة » هذه هي النقطة ، فليست لدى أية فكرة ،
والحقيقة أنني أندش إذا لم تكن هناك أية غلطة شنيعة
(لأينز) لا تبتمسى ، فكرى فقط فى عدد الناس الذين ..
الذين أصبحوا غائبين كل يوم : لا بد أن هناك آلافا
مؤلفه ، ومن المحتمل أن يكونوا قد أخرجوا بوساطة
موظفين لا يدركون مهمتهم جيداً ؛ ولذلك فهم يخطئون
أحياناً : آه : لا تبتمسى : (الجارسين) لماذا لا تتكلم
أنت ؟ إذا كانوا قد أخطأوا بالنسبة لى أنا ؛ فقد يكونوا
أيضاً قد أخطأوا بالنسبة لك (لأينز) وأنت أيضاً ؛ على
كل حال ؛ أليس من الأفضل أن تفكر فى أننا جئنا
إلى هنا خطأ .

أينز — أهذا ما تريدن قوله لنا ؟
استل -- ماذا أقول غير ذلك ؟ ليس لدى شيئاً لأضيفه ؟ لقد
فقدت أبواى عندما كنت طفلة . وكان على أن أعتنى
بأخى الصغير . لقد كنا فقيرين بشكل مخيف وعندما
عرض على صديق عجوز لعائلتى ، عندما عرض على الزواج

منه، قبلت . كان طيباً جداً ولا بأس به ، كما كان اخي
طفلاً رقيقاً يحتاج الى كثير من الرعاية ! ولذلك فقد
أخذت أصلح الطرق ، ألا توافقيني ؟ .. لقد كان زوجي
كبيراً بما يكفي لأن يكون أباً لي وليس زوجاً .
ولكننا ظلنا سعيدين ستة سنوات في زواجنا .. إلى أن
قابلت الرجل الذي قدر لي أن أحبه ، تعارفنا من
أول نظرة .. سألتني أن أهرب معه .. ولكنني رفضت
ثم أصبت بالبنيمونيا التي أذبلت جسدي .

هذه هي القصة كاملة فما لاشك فيه أنني أخطأت تماماً
بزواجي من رجل كان يكبرني ثلاث مرات (لجارسان)
هل تعتقد أن هذه تعد « خطيئة » ؟

جارسان — لا ، بالتأكيد (صمت قصير) والآن أخبريني هل
تعدينه عملاً إجرامياً أن تطلعي على الشئون الخاصة
لإنسان آخر ..

استل — لا بالطبع ، فما لاشك فيه أن أحداً لا يستطيع أن يلوم
إنساناً على ذلك !

جارسان — إنتظري لحظة ! كنت أدير جريدة محايدة ، ثم بدأت الحرب ،
انتظر الجميع ليروا ماذا سأصنع ، كانوا يرقبونني ، وماذا كان

على أن أفعل.. كانوا يقولون « هل سيجرؤ » وبالفعل
جرؤت وشمرت ذراعى فأطلقوا على النار . هل أخطأت؟
استل - (وهي ترخى يديها لتسريح) خطأ؟ بالعكس..
لقد كنت...

اينز - (تتدخل بشيء من القوة) .. بطل اولكن زوجتك
ماذا فعلت يا مستر جارسان؟

جارسان - كان ذلك هيناً ، لقد أتقذتها من... من
المراب المائى.

استل (لأينز) رأيت .. رأيت !
اينز - نعم ، رأيت (إيماءة) انظري هنا! أى دور تحاولين
أن تلبيه فتلقى بالتراب فى أعين الآخرين، إننا كلنا من
من نوع واحد .

استل - (بغضب) كيف تجرؤين !

اينز - نعم نحن مجرمون - قتلة - كلنا نحن الثلاثة - إننا
فى جهنم، يالأطفال اللدليلين، إنهم لم يقترفوا أى ذنب
والناس لا تدان بلا سبب .

استل - إسكتى! .. من أجل السماء... ..

أينز — فى جهنم! أرواح قدرة — هى نحن — نحن الثلاثة!
استل — اسكتى ، إننى أمنعك من استعمال مثل هذه الكلمات
البديثة .

أينز — روح قدرة — أنت ، أيتها القديسة فى الجبس . وصديقنا
هذا الذى هناك . النبيل المحايد . لقد اقتنصنا ساعاتنا
المرحة ، أليس كذلك ، هناك أناس أفنوا حياتهم من
أجلنا — ونحن ضحكنا عليهم . . . والآن ، نحن ندفع
الثمن .

جارسان — (رافعاً قبضته) هل لك أن تلتقى فك ، أيتها الملعونة !
أينز — (وهى تواجهه تهجمه ، ولكن بشكل يبدو عليه
الاستغراب) حسنا ؛ حسنا ، (إيماءه) آه ، إننى أدرك
الآن ، أعرف لماذا وضعونا نحن الثلاثة سوياً .

جارسان — إننى أنصحك أن تفكرى مرتين قبل أن تتكلمى
مرة ثانية .

أينز — اسمع ، إن الأمر غاية فى البساطة . . يفهمه الأطفال ،
من العجيب أنه لن يكون هناك عذاب جسمانى ، أنت
توافقنى ، أليس كذلك ؟ ، سنبقى إذاً فى هذه الحجره
سوياً ، نحن الثلاثة ، إلى الأبد ، أبدأ الأبدى ، وباختصار
(٣٢ — الجحيم)

هناك شخص غائب هنا ، المعبذب الرسمي .

جارسان — (بصوت هادىء) لقد لاحظت ذلك .
أينز — والأكثر غرابة ما سيحدث بعد ذلك — إننا سنعبذب
أنفسنا بطاقتنا الشريرة . . نفس الفكرة مثما يفعل
الزبائن فى بعض المحلات ، عندما يقومون على
خدمة أنفسهم .

أستل — وماذا تريد أن تقول أيضاً ؟

أينز — إن كل واحد منا سيمثل دور المعبذب بالنسبة للآخرين
(صمت قصير يتبينون فيه هذا المعنى) .

جارسان — (بلطف) لا ، أنا لن أكون معذباً لكما ، إننى لأريد
بوحدة منكما أى شر ، ولا علاقة لى بكما ، أية واحدة
منكما على الإطلاق ، وبذلك نرى أن الحل غاية فى
السهولة كل واحد منا يقبع ساكناً فى ركنه ، ولا يأخذ
أية ملاحظة على الآخرين ، أنت هنا ، وأنت هنا ، وأنا
هناك ، كأننا جنود فى مواقعهم . كما أنه لا يجب أن
تكلم ، لا تتكلم كلمة واحدة . لن يكون هذا
صعباً ، فكل واحد منا لديه مواد لتفكيره . أنا شخصياً
أعتقد أن أفكارى تكفينى لأظل هادئاً عشرة

آلاف سنة .

استل — هل على أن أظل صامتة أنا الأخرى ؟
جارسان — نعم ، وبهذه الطريقة — . . . سنصنع بأيدينا خلاصنا
فتأمل نفوسنا ، ولا نرفع رؤوسنا ، ألا توافقاني ؟
إينز — موافقة .

استل — (بعد تردد) وكذلك أنا . . .

جارسان — إذا ؛ . . . فحظ سعيد

(يذهب إلى كرسيه ، ويدفن رأسه في يديه ، صمت

طويل ، ثم تبدأ إينز تغني لنفسها

إينز — (تغني)

.

.

(وفي نفس الوقت كانت استل تخرج البودرة وأحمر

الشفاه ، وتبحث حولها عن مرآة ، تقلب في حقيبتها ،

ثم تستدير نحو جارسان)

استل — اسمح لي ؛ هل معك مرآة ؟ (جارسان لا يجيب) أية

مرآة ؛ مرآة للجيب قد تصلح . . . (يظل جارسان صامتاً)

حتى إذا لم تشأ أن تكلمني . يمكنك أن تعبرني المرآة

(يظل رأسه مدفوناً بين يديه متجاهلاً إياها)

أينز — (بشغف) لا تلتقي فلدى مرآة في حقيقتي . (تفتح حقيقتها . بفضب) ليست فيها ! لا بد وانهم أخذوها عند المدخل .

استل — ياللسقاء (صمت قصير . استل تغمض عينيها وتمايل كأنها على وشك الإغماء . اينز تجرى إليها وتحملها)

أينز — ماذا بك ؟

استل — (تفتح عينيها وتبتسم) أشعر باشمزاز (تتحسس نفسها) ألم تشعرى بهذه الحالة من قبل ؟ عندما لا تستطيع رؤية نفسى أبدأ في الشك إذا ما كنت موجودة حقيقة . . . إننى آمحس نفسى فقط لأننا كد . ولكن هذا لا يفيد كثيراً . .

أينز — إنك محظوظة . فأنا دائماً قلقة على نفسى فى مخيلتى . إننى أقلق بشكل مؤلم .

استل — آه . نعم . فى مخيلتك ، لكن كل شىء يجرى فى مخيلة الإنسان غامض جداً أليس كذلك ؟ إن ذلك يدفع الإنسان إلى النوم (تصمت هنيهة) إن لدى ست مראيات كبيرة فى حجرة نومى . ها هى هناك . . . إننى

أستطيع أن أراها ولكنها هي لا ترانى ، إنها تعكس
البساط والكنبة والنافذة.. لكن . يالها من مرآة فارغة.
مرآة لا وجود لى فيها . عندما كنت أتحدث مع الناس
كنت دائما أتا كد من أن هناك شخصا قريبا منى
أستطيع أن أرى نفسى خلاله كنت أراقب نفسى وأنا
أتكلم . فهذا يجعلنى متيقظة ، فأنا أرى نفسى عندما
يرانى الآخرون . . . آهيا عزيزتى ؟ أحر شفاهى ! إننى
واقفة أنتى قد وضعته بشكل مشوش . لا . . لا يمينى
أن أضع الأحمر بلا مرآة . للأبد . وفى أى مكان . فأنا
لا أستطيع ببساطة .

أينز — إفرضى أنتى أحاول أن أكون مرآتك ؟ تعالى وزوربنى
ياعزيزتى . فهذا مكان لك على مقعدى .

استل — ولكن . . . (تشير إلى جارسان)

أينز — أوه إنه لا يدقق . .

استل — ولكننا سنحاول أن . . أن نؤذى بعضنا . لقد قلت
ذلك بنفسك .

أينز — هل يبدو على أنتى أريد أن أوذيك ؟

استل — لا يستطيع الواحد أن يعرف .

أينز — إذا فيبدو أنك ستؤذيني . . لا . . إجلسي ، فليس في ذلك شيء ، إذا كان مكتوباً على أن أشقى . فقد يكون ذلك على يدك ، يدك الجميلتين : إجلسي ، لا . . إقتربي أكثر ، أكثر ، انظري في عيني ؟ ماذا ترين ؟

استل — أوه . . إنني هناك ، لكن بدقة جداً ، إنني لا أستطيع أن أرى نفسي جيداً . .

أينز — ولكنني أنا أستطيع ، كل جزء منك ، والآن إسأليني بعض الأسئلة ، وسأكون دقيقة معك كأية مرآة .
(إستل يبدو عايبها الارتباك ، تستدير إلى جارسان ،
كأما تسأله المساعدة) .

إستل — أرجوك ، يامستر جارسان ، أوافق أنت أن نقاشنا لا يزعجك ؟ (جارسان لا يرد)

أينز — لا تلقى عليه ، كما قلت لك ، إنه لا يدقق ، دعينا نهم بأنفسنا . . . إسألني . .

استل — هل شفتاي على ما يرام

أينز — أريني ، لا ، إن الأحمر مشوش قليلاً .

استل — فكرت في ذلك لحسن الحظ (تاقى نظرة سريعة

على جارسان) لحسن الحظ أنه لم يرنى أحداً . .
سأحاول ثانية .

أينز — هذا أحسن ، لا . . إتبعى خط شفتيك ، إنتظري !
سامسك بيدك . هناك . هذا أحسن جداً .

استل — أهو الآن كما كان عليه شكلى عندما دخلت إلى هنا ؟
أينز — أحسن بكثير ، أقسى ، إن فمك يبدو جهنمياً
بهذه الطريقة !

استل — يالجمال ! وانت تقولين إنك معجبة به ! أليس شقاءً
أننى لا أستطيع أن أراه ! أنت واثقة أنه أجمل الآن
يامس سيرانو ؟

أينز — ألا تنادينى أينز ؟

استل — أنت واثقة أنه يبدو جميلاً ؟

أينز — إنك حبوبة . . يا استل .

استل — ولكن ، كيف يمكننى أن أثق فى ذوقك ؟ أهو تماماً
مثل ذوقى ؟ أوه ، ياله من ألم كاف لأن يجعل الانسان
مجنوناً !

أينز — إنلى ذوقك يا عزيزتى ، لأننى أحبك كثيراً . إنظري إلى ،
لا ، أكثر . . والآن إتسمى . . إننى لست قبيحة جداً

ألست أجمل من مرآتك ؟

استل — أوه . . إنتى لا أعرف ، ثم إنك تفرغ عينى ، إن انعكاسى على المرآة لا يوحى بذلك ، بالطبع . . أنا أعرفه جيداً كأنه شىء أنا التى جعلته أليفاً . . . سأبتسم ، وستغوص ابتسامتى فى مقلتيك ، والقدر وحده هو الذى يعلم كيف ستصير . .

أينز — ولماذا لاتروضينى أنا أيضاً مثل مرآتك (تحديق السيدتان فى بعضهما ، استل يبدو عليها الخوف) . . . إسمى ! أريد أن تنادينى « أينز » يجب أن نكون صديقتين . .

استل — إنتى لا أنشئ صداقة مع النساء بسهولة .

أينز — تقصدين ، ليس مع كاتبة البريد ؟ مرحى ، ماهذه ، هذه البقعة الحمراء القذرة التى فى أسفل خدك ؟ دمل ؟

استل — دمل ، أوه ، أيتها الحفماء الساذجة ! أين .

أينز — هناك . . . إنك تعرفين الطريقة التى يمسون بها القنبريات (نوع من الطيور) بمرآة ؟ . . . إنتى مرآة قنبرتك يا عزيزتى ، وأنت لاتستطيعين أن تتخلصى منى ليس هناك أى دمل ، ولا أى أثر لدمل ، ولكن ما رأيك ، تصورى ان للمرآة بدأت تكذب عليك ؟ أو

إفرضى أنتى أغضت عيني — كما يفعل هو — ورفضت
أن أنظر إليك ، ألا ترين أن جمالك كله سيصير سدى
لكن ، لا ، لا تخافى ، إننى لا أحتمل أن أغض عيني
دونك ، لن أحول عيني عنك ، وسأكون لطيفة معك ،
إلى الأبد ، ولكن يجب أن تكونى لطيفة معى ، أنت
الأخرى . . . (صمت قصير)

استل — هل أنت حقيقة . معجبة بى ؟

أينز — جداً جداً . . . حقيقة . . . (صمت قصير)

استل — (تشير إلى جارسان برأسها فى حركة خفيفة) ولكن
أودأن يلاحظنى هو أيضاً . .

أينز — بالطبع ! لأنه رجل (لجارسان) لقد كسبت (جارسان
لا يقول شيئاً) ولكن انظر إليها ، باللحاقة (جارسان لا
يجيب مرة أخرى) لا تتظاهر ، إنك لم تفتك كلمة
بما قلناه . .

جارسان — بالفعل ، ولا كلمة ، إن أصابعى فى أذنى ، ولكن
صوتكما كان يرن فى رأسى ، نقاش سخيف ، والآن
ستركانى فى سلام أنما الاثنين ؟ إننى لأهتم بكما .

أينز — ربما أنت لا تهتم بى ، ولكن ، هل الأمر كذلك بالنسبة
لهذه الطفلة ؟

جارسان — لقد سألتك أن تتركيني في سلام . هناك شخص يتكلم
عنى في مكتب الجريدة ، وأريد أن أسمعه . وإذا كان قولى
سيجعلك أسعد فإننى أكرر أنتى لا أهتم «بالطفلة» كما سميتها
استل — شكراً . . .

جارسان — أوه إننى لم أقصد أن أقولها بوقاحة .

استل — سافل (ينظران الى بعضهما بضع دقائق)

جارسان — إذأ . . . فالأمر كذلك ، (إيماءه) تعرفين أنتى رجوتك

استل — إنها غلطها . هى التى تحركت . إننى لم أطلب منها
شيئاً . وقد جاءت هى وعرضت على مرآتها ...

أينز — أهكذا تقولين . ولكنك حاولت كل الوقت بالنسبة .
له كنت نحاولين أن تجذبى انتباهه .

استل — حسنا ، . . ولم لا ؟

جارسان — إنكما مجنوتتين أنما الأنتين ، ألا ترين إلام يجرنا هذا

النقاش ؟ اشفقابى ؟ لا تتكلما ، (إيماءة) والآن ،

دعونا نجلس مرة ثانية هادئين ، سننظر إلى الأرض ،

ويجب أن يحاول كل منكما أن ينسى وجود الآخرين

(صمت أطول ، جارسان يجلس ، المرأتان تعودان .

بتردد إلى مكانيهما ، وفجأة تستدير أينز إليه) .

— أن ينسى وجود الآخرين بالحاجة الخرقاء! إننى أحس بك هناك ، هناك فى أسفل مخى أن لصمتك صدى فى أذنى .
تستطيع أن تعلق فك أو تقطع لسانك ، لكنك لا تستطيع تجاهل وجودك هنا . هل تستطيع أن توقف أفكارك ؟ إننى أسمعها تنقر مثل الساعة ، تيك ، توك تيك ، توك . . وأنا واثقة من أنك تسمع أفكارى .
إنك حقيقة مدفوس فى كرسيك ، لكنك فى كل مكان وكل صوت يأتى إلى ملوثا لأنك قاطعته وهو فى طريقه إلى . لماذا ، لماذا سرقت وجهى وأنا لم أفعل ! وماذا عنها ، عن استل ؟ لقد سرقتها منى ايضاً ؛ إذا كنت أنا وهى وحدنا ، هل تعتقد أنها كانت تعاملنى كما تفعل الآن ؟ لا إنزع يديك عن وجهك ، إننى لن أتركك فى سلام - إن هذا قد يلامم كتابك تماماً ، قد تستطيع أن تجلس هناك فى غيبوبة ، وحتى إذا لم أرها فسوف أحسها فى نظامى - ذلك لأنها كانت تصنع كل صوت ، حتى صوت احتكاك فستانها من أجلك أنته وتلقى إليك بابتسامات لم ترها . . حسنا ، إننى لن أقف دون ذلك ، إننى أفضل أن أختار ججيمى ، أفضل

أن أراك بعيني ، وأن أقاتلك وجهاً لوجه .
جارسان — إسلكي الطريق الذي يعجبك ، إنني أعتقد أننا سرعمون
على الوصول إلى هذه الحالة ، إنهم يعلمون ماذا يصنعون
إننا غذاء شهى ، إذا كانوا قد وضعوني في حجرة مع
رجال . . . فالرجال يستطيعون أن يغلغوا أفواههم .
ولكن . . . ما من فائدة في طلب المستحيل . (يذهب
إلى استل ويتحسس رقبتها) إذا . . . أنا أجذبك يا فتاتي
الصغيرة ؟ يبدو أنك كنت تخدقين في !

استل — لا تلمسني .

جارسان — لم لا ؟ يمكننا على الأقل أن نكون طبيعيين .
ألا تعلمين أنني تعودت أن أجن بالنساء ؟ وكان بعضهن
مفعماً بي . يمكننا ألا نكتفى بمجرد النظر إلى بعضنا ،
فإننا لن نقلق أنفسنا بالأدب واللفظ ، وماذا يبقى ؟ إننا
بين أنفسنا ، وسنخلع في الحال ملابسنا ، كأننا أطفال
ولدوا من جديد .

استل — أوه ، دعني أكون .

جارسان — أطفال ولدوا من جديد . . . حسناً . . . لقد حذرتك على
كل حال . لقد طلبت منك شيئاً قليلاً . بل لا شيء .

غير السلام، وقليلًا من الصمت . وقد وضعت أصابعي في أذني . وكان « جومي » يتدفق كعادته وهو واقف وسط الحجرة . وكل الصحفيين في قصصهم يستمعون إليه . . . حاولت أن أسمع : ولكنك لم تكوني سهلة . إن الأشياء على الأرض تتحرك بسرعة كما تعلمين . ألم يكن في استطاعتكما أن تخزسا لسانيكما ؟ والآن ، إنتهى قد إنتهى هو من الكلام ، وكل أفكاره عنى قد عادت إلى رأسه ، حسنًا لقد أوتينا الوسيلة أن نراها بطريقة ما . . . عارية كما خلقنا ، بل أحسن بكثير ؛ إنتى أريد أن أعرف مع من يمكننى النقاش .

أينز — إنك تعرف فعلا ، ليس هناك شيئًا جديدًا لتعلمه .

جارسان — إنك مخطئة ، فلم يعلم أحدنا تمامًا ماذا يدور هنا . . . إننا لا نعلم شيئًا . لماذا أدانوها أو أدانوه هو . . . لانعلم أى شىء لماذا ؟ قولى لنا لماذا اذا كنت صريحة . . . إننا اذا أحضرنا أشباحنا على الحقيقة ، فقد ينجيننا هذا من الكارثة . . .
ولذلك قولى لنا لماذا ؟

استل — لقد قلت لك ، ليست لدى أية فكرة إنهم لم يقولوا لى

لماذا ؟

جارسان — فعلا إنهم لم يقولوا لي كذلك ، ولكنني لذي فكرة ..
ربما أنت تحجلين من الكلام أولا ؟ حسناً : سأتولى
البداية أنا - (صمت قصير) إنني لست
إنسانا محترماً .

أنيز — لا لزوم لأن تقول لنا هذا ، نحن نعلم أنك كنت هارباً
جارسان — ليكن ذلك . إن هذا فقط جانب جزء مما حدث . . إنني هنا
لأنني عاملت زوجتي بشناعة . هذا كل شيء . خمس
سنوات . ومن الطبيعي أنها مازالت تقاسى . هاهي هناك
في اللحظة التي أذكرها فيها . إنني أراها . إنه جومي
هو الذي يهمني . وهي التي أراها ، أين ذهب جومي ؟
خمس سنوات هناك ! لقد أعطوها حاجياتي ؛ إنها تجلس
إلى جوار النافذة وقد غطت رجليها بالباطو . الباطو
الذي به اثني عشر ثقباً من الرصاص . . . الدم كالصداً
خاتم قاني حول كل ثقب . . نعم . . الباطو يشبه قطعة أثرية .
ولقد تعودت أن ألبسه ، هذا الوهم ! . . . والآن ألا
تستطيعين أن تدمعي دموعاً . يا حي . . ؟ إنك ستدمعين
في النهاية بالتأكيد ؟ لا ؟ ألا تستطين التصور ؟ . . . لقد
كنت آتي كل ليلة ثملاً أعمى أتمايل من الخمر والنساء ،

وكانت تجلس إلى جوارى بالطبع ، ولكنها لم تصرخ أبداً
ولم تتفوه بكلمة عتاب ، عيناها فقط كانتا
تكلمان ، عينان كبيرتان ، ساحرتان . أنا لا آسف
على شيء ، يجب أن أرفع الثمن ، ولن أبكى . . . إن
الثلج ينساقط في الشارع ، ألا تبكين ؟ يالك من حيرى !
لقد كانت هذه المرأة مولودة للتضحية .. أنت تعلمين .
ضحية ممتازة .

أينز - (بحنان) .. لماذا كنت تؤلمها هكذا ؟

جارسان - كان الأمر سهلاً ، كلمة واحدة كافية لتجعلها راضية .
مثل ، النبات الحساس . لكنها لم تكن تلومنى إطلاقاً
إننى مولع بالمكايمة ، كنت أراقب وأنتظر ، لكن
لا .. لا دموع ولا احتجاج . لقد هربت بها من المزراب
كما تعلمين . . . والآن هى تتغطى بالبطون . عيناها
مغمضتين وهى تتحسس بأصابعها خروج الرصاص . ماذا
تتوقعين بعد ذلك ؟ لقد قلت إننى لا أعتذر عن شيء .
والحقيقة أنها أعجبت بى كثيراً ، ولكن هل هذا
يعنيك فى شيء ؟

أينز - لا .. لم يعجب أحد بى .

جارسان — هذا أحسن كثيراً ، هذا أحسن بالنسبة إليك ، أعتقد أن القول غامض بالنسبة لك ، ولكن إليك شيئاً تستطيعين التدخل فيه . لقد أحضرت فتاة مولدة لتعيش معنا في البيت . كانت زوجتي تنام في الدور العلوى ، ولكنها كانت تسمع كل شيء بلاشك... كل شيء . كانت تصحو قبلنا ، لأننى أنا والفتاة كنا نظل في السرير إلى وقت متأخر ، فقد كانت هى بنفسها تقدم لنا قهوة الصباح .

أينز — حقير! ..

جارسان — نعم ، حقير ، إن أردت .. ولكنه حقير مرغوب .. (نظرة بعيدة تأتي من بعيد وتلتقى بنظراته) لا . لاشيء إنه جومى فقط .. وهو لا يتكلم عنى ... ماذا كنت تقولين ؟ نعم حقير . بالتأكيد . وإلا فلماذا ، إذا لم أكن كذلك ، أوضع هنا (لأينز) .. دورك .

أينز — حسناً ، لقد كنت كما كان يدعونى بعض الناس هناك « عاهر ملمونة » ملمونة فعلاً .. ولذلك فلا عجب من كونى هنا .

جارسان — أهذا كل ما عندك .

أينز — لا .. هناك أيضاً على مع فلورانس . قصة رجل ميت .

ثلاث جنيات ، كان هو البادىء ، ثم أنا وهى . وعلى كل
فلم يبق أحد ، فليس هناك ما ألقى عليه . لم يبق إلا تلك
الحجرة ، إننى أراها الآن . . فارغة ، بالأبواب المغلقة ..
لا ، إنهم فتحوها منذ قليل ، وكتبوا مذكرة على الباب ..
إنها . . . مضحكة جداً

جارسان — ثلاثة؟ قلت ثلاث جنيات؟

أينز — ثلاثة . .

جارسان — رجل وإمرأتان؟

أينز — نعم

جارسان — حسناً ، حسناً (إيماءة) هل قتل نفسه؟

أينز — هو؟ لا ، لم تكن لديه الشجاعة لذلك ، لقد جررناه

إلى حياة كحياة الكلاب ، ثم دمه ترام . . نهاية تافهة

لقد كنت أعيش معهما . . . كان هو ابن عمى

جارسان — هل كانت فلورنس شقراء؟

أينز — شقراء؟ (تنظر إلى استل) أنت تعرف . أنا لا أعتذر

عن شئ ، وما زلت غير راغبة فى أن أقص عليك القصة

جارسان — كل هذا عظيم . . إذاً لقد تألمت منه؟

أينز — بالتدرج ، كل هذه الأنواع من الأشياء الصغيرة

(م ٤ — الجيم)

كانت ترهق أعصابى . وفى إحدى اللحظات، صنع جلبة
عندما كان يشرب، نوع من البقبة ، أو توافه مثل هذه .
لقد كان مثيراً للشفقة فعلاً، قابلاً للانتقاد. لماذا تبسم؟ ..

جارسان — لأننى أنا ، على أى حال ، لست عرضة للانتقاد .

أينز — لا تكن واثقاً . . . لقد زحفت داخل جلدها . رأيت

الدنيا بعينى أنا ، وعندما تركته ، أخذتها على ذراعى ،
وتقاسمنا حجرة للنوم والجلوس فى طرف البلدة .

جارسان — وبعد ذلك ؟

أينز — وبعد ذلك قام الترام بمهمة ، وقد اعتدت أن أذكرها

كل يوم . نعم يا عزيزتى ، نحن قتلناه سوياً (ايماءة)
أنا أيضاً . . . قاسية . . . فى الواقع . . .

جارسان — مثلى تماماً

أينز — لا ، انك لست قاسياً ، انك شئ آخر .

جارسان — ماذا ؟

أينز — سأخبرك فيما بعد . عندما أقول إننى قاسية ، أعنى أننى

لا أستطيع أن أعيش دون أن أجعل الناس يقاسون مثل
الجمرة ، جمرة متقدة فى قلوب الناس ، وعندما أكون
وحدى أنظفئ . . . ستة شهور كاملة كنت أهب قلبها

حتى لم يبق الا الرماد . . وفي ذات ليلة قامت وذهبت
الى موقد الجاز بينما كنت نائمة ، ثم تسللت ثانية الى
القراش . . والآن أنت تعلم . .

جارسان — حسناً ، حسناً . .

أينز — حقاً ؟ ما قولك فى ذلك ؟

جارسان — لا شيء ، انها ليست قصة شيقة . .

أينز — غريبة . ولكن ، ماذا يهم ؟

جارسان -- وكما تقولين ، وماذا يهم ؟ (لاستل) دورك ، ماذا

صنعت ؟

استل — كما قلت لكما ، ليست لدى فكرة ، انى أتعب عقلى

بلا فائدة . .

جارسان — حسناً ، وعلى كل حال سنساعدك . . ذلك الصديق

صاحب الرأس المحطم . من هو ؟

استل — من . . من الذى تعنيه ؟

أينز — انك تعرفين جيداً . الرجل الذى فزعت عندما رأته

ساعة دخولك ؟

استل — آه . . هذا مجرد صديق لى . .

جارسان — لماذا كنت خائفة منه ؟

- استل — هذا من شأني أنا يامستر جارسان.
- أينز — هل أطلق على نفسه الرصاص من أجلك ؟
- استل — بالطبع لا ، يالك من وقحة . .
- جارسان — اذاً ، لماذا فرعت عند ما رأيته ، لقد أطلق الرصاص على نفسه ، أليس كذلك ، ولذلك فان وجهه يبدو مهشماً . .
- استل — لا . . أرجوك ألا تستمر . .
- جارسان — بسبيك .. بسبيك .
- أينز — لقد أطلق على نفسه الرصاص بسبيك . .
- استل -- أتركاني وحدي ! إنه ... إن هذا ليس عدلاً ، أن تلوماني على هذا النحو ، أريد أن أذهب ، أريد أن أذهب !
(تجرى إلى الباب وتهزه)
- جارسان — إذهي ، إذا استطعت ، أنا شخصياً لا أطلب شيئاً أحسن من ذلك ، ولسوء الحظ أن الباب مغلق . (استل تضغط على الجرس ولكنه لا يسمع صوته ولا يندق ، أينز وجارسان يضحكان ، تستدير استل إليها وظهرها للباب)
- استل — (في صوت مبجوح) .. إنكما شريران .. كلا كما ..
- أينز — شريران ، نعم هذه هي الكلمة والآن لنفكر ثانية ذلك الرجل الذي قتل نفسه بسبيك ، لقد كنت أنت

عشيقته .. هه ؟

جارسان — بالطبع ، كانت . وأراد أن يخطف بها وحده ، هكذا ..
أليس كذلك ؟

أينز — كان يرقص التانجو كأنه محترف ، ولكنه كان فقيراً
كالفأر في كنيسة ، هذا صحيح .. أليس كذلك ؟ ..
(صمت قصير) .

جارسان — أ كان فقيراً أم لا .. أعط إجابة واحدة .

استل — نعم ، كان فقيراً ..

جارسان — وكان عليك أن تحافظي على سمعتك ، وجاء إليك يوماً
وطلب منك أن تهربي معه ولكنك ضحكت
من فكرته ..

أينز — هذا تماماً ، أبت ضحكت من فكرته ، فقتل نفسه .

استل — لقد اعتدت أن تنظري إلى فلورانس بهذه الطريقة ؟

أينز — نعم .. (إيماءة قصيرة ، ثم تنفجر إستل ضاحكة)

استل — لقد كانت فكرتكما خاطئة ، أنتما الإثنين ، (تحرك

كتفها ، مازالت متكئة على الباب وهما في مواجهتهما ،
ويتحشرج صوتها قليلاً) .

لقد أراد أن يكون لي طفلاً . هذه هي المشكلة ..

جارسان — وأنت ، ألم تكوني تريدين؟
استل — بالطبع لم أكن أريد . ولكن الطفل أتى لسو الحظ ،
ذهبت إلى سويسرا خمسة شهور ، لم يعرف أحد أى
شيء ، كانت فتاة ، كان روجر معى عندما وضعت ولقد
أسعده أن يصبح أباً لفتاة ، أسعده بشكل جنونى ، فى
حين لم يعجبني أنا !

جارسان — وبعد ذلك ؟
استل — كانت هناك شرفة تطل على البحيرة ، أحضرت حجراً
كبيراً ، واستطاع أن يرى بنفسه ماذا أنا مقدمة عليه ،
وظل يصيح « استل من أجل الإله لا . . ! » وكرهته
حينئذ . لقد رأيت كل شيء . وكان متكئاً على البلكون
ورأى حلقات الماء وهى تنتشر على سطحه . .

جارسان — وبعد ذلك ؟
استل — هذا كل شيء . عدت إلى باريس ، ونفذ هو
ما أراد له نفسه ..

جارسان — هل تعتقدين أنه أطلق النار على نفسه ؟ . .
استل — لقد كانت حماقة منه فعلاً ، إن زوجى لم يكن يشك فى
فى أى شيء (إيماءة) أوه كم أحترقك ! .. (تبكي بلادموع)

جارسان — البكاء لا يفيد ، فان الدموع لا تأتي في هذا المكان ..
استل — إنتى جبانة . جبانة (إيماءة) آه لو تعلم كم أكرهك !
أينز — (وهى تأخذها بين ذراعيها) طفقتى العزيزة ! (لجارسان
إسمع ، لقد إنتهى إسماعنا إليها ولا داعى لأن تبدوا
هكذا كقاض يميل إلى القتل ..

جارسان — أبذو كقاض يميل إلى القتل (ينظر فيما حوله) انتى
أعطيك أى شىء كى أرى نفسى فى مرآة . (إيماءة)
يا لحرارة الجو ! (ينزع عنه جاكته بلا تفكير) آه
آسف (يبدأ فى ارتدأها ثانية) .

استل — لا تضايق نفسك ، تستطيع أن تجلس بيننا بقميصك
ما دامت الأشياء ..

جارسان — هكذا تماماً .. (يضع الجاكتة على المقعد) . لا يجب
أن تفضي منى يا استل .

استل — لا ، لست غاضبة منك .

أينز — وماذا عنى أنا ، أنت غاضبة منى ؟

استل — نعم (صمت قصير)

أينز — حسناً يا مستر جارسان ، نحن الآن أمامك بلا رياء ..

هل تعتقد أن الأمور ستكون أحسن من ذلك ؟

جارسان — إننى أعجب . نعم ، ربما أحسن قليلا (بحنان) والآن

إفرضوا أننا بدأنا نساعد بعضنا؟

أينز — أنا لا أريد مساعدة .

جارسان — أينز ، إسمى ، لقد جبكوا شركهم لنا بمكر تام ..

تماماً مثل خيط العنكبوت ، حتى إذا أنت صنعت أية حركة

أورفعت يدك من الحر ، فإننى أنا واستل ، نشعر كأننا

شددنا .. إسمى ، لا أحد وحده يستطيع أن ينقذ نفسه

بنفسه ، لقد شبكونا ببعضنا بشكل كامل . ولذلك يجب

أن نتخارى . (إيماءة) مرحى . ماذا يحدث ...

أينز — لقد تركوها الآن . إن النوافذ مفتوحة على اتساعها ،

هناك رجل جالس على فراشى ، فراشى إذا سمحت !

لقد تركوها ! تركوها ! أدخل ، أدخل ، اعتبر نفسك فى

بيتك ، أيها الوقح ! آه هناك امرأة أيضاً ، إنها تصعد

إليه ، وتضع يديها على كتفه . . . يا اللقدارة ، لماذا لا

يضيئون الحجر ؟ إنها تظلم شيئاً فشيئاً . إنه على وشك

أن يقبلها ، ولكن هذه حجرتى ، حجرتى ! لقد طنى

الظلام الآن . لا أستطيع أن أرى شيئاً ، ولكننى

أسمعها يتها مسان ، يتها مسان . ترى هل سيتبادلان

الغرام على سريري؟ ما هذا الذي تقوله، لقد ظهرنا
بيننا وهج الشمس يملأ الغرفة؟ لا بد أنني سأقعد بصرى
(إيماءة)؛ اسودت تماماً. لا أستطيع أن أرى شيئاً أو
أسمع شيئاً. إذا فهذا فرق ما بيني وبين الأرض، (ترتعد)
إننى أحس الفراغ، إننى جامدة.. بل الواقع أننى ميتة
كل جزء منى هنا، فى هذه الحجرة (إيماءة) ماذا كنت
تقول؟ شيئاً عن مساعدتى؟ أليس كذلك؟

جارسان — نعم.

أينز — تساعدنى على أى شىء؟

جارسان — لنهزم هذه الألعاب الشريرة؟

أينز — وماذا تتوقع منى مقابل مساعدتك؟

جارسان — أن تساعدنى بدورك، إنها تحتاج فقط إلى مجهود

بسيط يا أينز، فقط، جزء من الشعور الإنسانى.

أينز — الشعور الإنسانى. إن هذا خارج عن حدودى

إننى عفنة..

جارسان — وماذا عنى أنا؟ (إيماءة) إن الأمر يستوى، إفرضى

أنا نحاول؟

أينز — لا فائدة لقد تجمدت كلية. لا أستطيع أن آخذ أو

أعطى ، كيف أستطيع أن أساعدك ، جيفة ميتة في طريقها إلى الحريق (تستلقى في سكون) وهي تمحلق في استل التي دفنت رأسها بين يديها (فلورانس كانت شقراء ، شقراء طبيعية . .

جارسان — هل تتحققين من أن هذه المرأة الصغيرة قد جعلت لتكون معذبتك ؟

أينز — ربما ، لقد خمنت ذلك .

جارسان — سيحصلون عليك عن طريقها ، أما أنا ، فإنني مختلف جداً ، إنني لا أهتم بها ، إفرضي أنك حاولت . . .

أينز — نعم ؟

جارسان — إنه فح . . إنهم يراقبونك ليروا ماذا كنت ستفعلين فيه .

أينز — إنني أعرف ، وأنت أيضاً في فح آخر ، ألا تعتقد أنهم

يعامون كل كلمة تقولها ؟ بالطبع هناك سماعات لا نستطيع

نحن أن نراها . إن كل شيء هنا عبارة عن فح ، ولكن

ماذا يهمني ، فإنني أنا شخصياً فح أيضاً . . لها . . وربما

أنا التي سأصيدها . .

جارسان — أنت لن تصيدى شيئاً . إننا نطارده بعضنا ، نجري وراء أنفسنا في دائرة شريرة ، مثل الخيل في حلبة السباق ، وهذا بالطبع جزء من خطتهم . . . أسقطها من حسابك يا أينز ، إفتحى يديك ودعى كل شيء يذهب وإلا فانك ستجربن القرف علينا نحن الثلاثة . .

أينز — هل يبدو على أنتى ذلك النوع من الأشخاص الذى يترك شيئاً ؟ إنتى أعرف ما سيحدث لى . إنتى ذاهبة إلى النار . وسأبقى هناك إلى الأبد . نعم ، أنا أعرف كل شيء ، ولكن ، أعتقد أنتى سأترك شيئاً ؟ إنتى سأمسكها ، ستراك هى بمعنى أنا كما كانت فلورنس ترى ذلك الرجل الآخر . . وما فائدة اشتراكى معهم عاطفياً ، إنتى أعرف كل شيء ، ولا أستطيع أن أحس الأسمى ولا حتى من أجل نفسى . فنج أألت أعرفه ، وإننى أنا نفسى فى مصيدة ، غارقة إلى رقبتي ، وأنه ليس ثمة شيء ينفع الآن .

جارسان — (ممسكاً بكتفها) حسنا ، إنتى على أى حال أستطيع أن أشعر بالأسمى نحوك أيضاً . . إنظرى إلى إننا عارين ، عارين تماماً ، إنتى أستطيع أن أرى داخل قلبك .

وهذا شيء مشترك بيننا . هل تعتقدن أنتى كنت
أحب إيلامك ؟ . . . إنتى لا آسف لشيء ، لقد أصبحت
جافاً جامداً أيضاً . . . ولكن بالنسبة إليك ما زلت
أستطيع الشعور بالشفقة .

أينز — (كانت قد تركت يديه حول كتفها حتى الآن . تحاول
أن تخرج كتفها من بين يديه) ابتعد . إنتى أكره أن
ينحنى على الآخرين . . . وأحتفظ بشفقتك لنفسك
ولا تنسى يا جارسان أن هناك مصايد لك أيضاً ، فى
هذه الحجرة ، وضمت لك بشكل جميل . أفضل لك أن
تراقب ما يخصك أنت (إيماءة) ولكن ، إذا تركتنا
فى سلام ، فان هذه الطفلة وأنا ، سأرى أنتى لن أصيبك
بأى ضرر

جارسان — (يمدق فيها لحظة ، ثم يهز كتفيه) حسناً جداً .

استل — (ترفع رأسها) أرجوك يا جارسان . .

جارسان — ماذا تريدن منى ؟

استل — (تقوم وتذهب إليه) إنك تستطيع أن تساعدنى على
أى حال .

جارسان — اذا أردت مساعدة فاطلبى منها .

(في هذه اللحظة تقوم أينز وتقف وراء استل ، ولكن دون أن تلمسها ، جارسان لا يتكلم ، أما أينز فانها تهمس في أذن استل موجهة اليها أسئلة طوال الحوار القادم ، ومع ذلك فان استل تظل ناظره الى جارسان ، حتى تجيب على الأسئلة كأنه هو الذي يسألها) . .

استل — إنتي أرجوك يا جارسان . . لقد وعدتني ، أليس كذلك؟ ساعدني بسرعة ، إنتي لا أريد أن أظل وحيد ، لقد أخذته أولجا الى كاباريه . .

أينز — أخذت من ؟

استل — بيتر . . أوه ، إنهما ، الآن ، يرقصان سوياً .

أينز — من هو بيتر؟

استل — مجرد طفل . ولد تافه ، كان يسميني فتاته المتلاثلة .

مجرد هوس ! لقد كان يحبني بفضاعة . . لقد طاردته
ايخرج معها هذه الليلة .

أينز — هل تحبينه ؟

استل — إنهما يجلسان الآن ، انها تنتفخ مثل الدرفيل . يالغباوة .

الفتاه تحاول أن ترقص معه ! انها تحاول أن تقبل . . .
لا ، بالطبع ، انتي لا أحبه ، انه في الثامنة عشره ، وانا

لست طفلة خاطفة .

أينز — اذاً ، لماذا تقلقين عليها ! ماذا يهملك في ذلك ؟

استل — إنه يخصني .

أينز — لا شيء على الارض يخصك بعد ذلك .

استل — قلت لك إنه كان ملكي ، ملكي تماماً . .

أينز — نعم ، كان ملكك يوماً ما ، ولكن الآن — حاولي

أن تجعليه يسمعك — حاولي أن تلمسيه ، أو لجا تستطيع

أن تلمسه ، كلبه كما تكلمه هي . هذا كل ما في

الأمر ، أليس كذلك ؟ إنها تستطيع أن تضغط على

يديه ، وأن تضغط بصدرها على صدره .

استل — نعم ، إنظري ! إنها تضغط بصدرها الضخم عليه ،

وتنفخ في وجهه ، ولكن يا حلى الصغير ، ألا تستطيع

أن ترى كم هي مضحكة ، لماذا لا تضحك عليها ؟ أوه

ما كان على فقط إلا أن ألقى بنظرة خاطفة عليهما حتى

أجعلها تتدهور . هل حقيقة أنه لم يعد لي أي شيء . . .

لم يعد أي شيء؟..

أينز — لا شيء إطلاقاً ، لا شيء منك بقي على الأرض -

ولا حتى ظالك . كلك تماماً هنا . هل تريدن سكينه
الورق هذه ؟ أو هذا التمثال الذى على رف للدفتة ؟ إن
هذا المقعد الأزرق ملكك ، وأنا يا عزيزتى ملكك
إلى الأبد .

استل — أنت لى .. جميل جداً ! حسناً ! أيكما أنما الأثنين سيناديني
بفتاته المتلاثة ، وإننى . . . بيتريا عزيزى ، فكر
فى ، ركز أفكارك على ، وأنقذنى . لقد كنت تفكر
طول الوقت « فتاتى المتلاثة ، فتاتى البلورية » إن
نصفى فقط هنا ، إن نصفى فقط هو الشرير ، ونصفى الآخر
هناك معك . نظيف و طاهر وهو فى صفاء البلور ، ومثل
الماء الرقراق . . . أوه ، إنظر فقط إلى وجهها ، مثل
الطماطم ! لا ! إنها قبيحة ، لقد ضحكنا عليها سويآ ،
أنت وأنا ، مراراً ، مراراً . . . ما هذه النغمة ، لقد
كنت دائماً أحبها ؟ نعم ما يخوليا سانت لويس . . .
حسناً ، أرقص ، أرتص . جارسان ، إننى أتمنى أن
تراها ، ستموت من الضحك — إنها فقط سوف تعلم
أنتى أراها ، نعم إننى أراك يا أولجا ، بشرك المنكوش
وبطلائك يا عزيزتى . أوه والآن أنت تدوسين على

قدميه . صرخة مكبوتة ، أسرع ، بسرعة ! بسرعة !
إنه يجرحها أمامه ، يراقصها .. ويلدور معها .. إنه منظر
سخيف ، لقد كان يقول دائما إننى خفيفة ، كان يجب
أن رقص معى . (ترقص وهى تتكلم) لقد قلت
لك يا أولجا إننى أستطيع أن أراك ، لا ، إنها لا تبعأ ،
إنها ترقص أمام ناظرى . ما هذا ؟ ما هذا الذى قلته ؟
استل صاحبتنا المسكينة ؟ أود ، لاتكونى مثل الدجالين
إلك حتى لم تدر فى دمة فى جنازتى . . . ولديها القوة
على أن تكلمه عن صاحبها المسكينة إستل ! كيف
تجرؤ على الحديث عنى مع بيتى ؟ والآن ، انتظرى لوقت
آخر . إنها لا تستطيع أن ترقص وتتكلم فى وقت
واحد . أوه ، ما هذا . . . لا ، لا . . لا تخبريه أرجوك
أرجوك لا تقولى له ، فى استطاعتك أن تحتفظى به ، إصنعى
ما شئت معه ، لكن أرجوك لا تقولى له شيئا عن هذا
(توقفت عن الرقص) حسنا . تستطيعين أن تحتفظى
به الآن . أليست هى غيبية ، جارسان ؟ لقد أخبرته بكل
شئ عن روجر ، عشيقى فى سويسرا ، والطفل المسكين ..
إستل لم تكن تماما . . . لا ، لم أكن تماما . . .

حقيقة كافية . إنه يبدو رزينا ، يهز رأسه ، ولكنه لا يبدو سعيداً بما فيه الكفاية ، لا كما يتوقع الانسان .. احتفظى به إذا - لم أكن لأستطيع مناقشته وهو ينظر إلى وجه فتاته . . أين أنا الآن . . فتاته المتلاثلة . بلورته ، الآن ، لقد تكسر البلور . . مسكينة إستل ! ارقص ، ارقص ، معها ، ولكن حافظ على الرقصة . واحد . اثنين . واحد . اثنين . كم أتمنى أن أعود إلى الأرض لحظة واحدة حتى أرقص معه ثانية . . (ترقص ثانية بضع دقائق) تضعف الموسيقى . لقد أداروا الأنوار مثلما يفعلون عند رقصة التانجو . لماذا يلعبون بنعومة ؟ أعلى ، أرجوكم . لا ، لا أستطيع أن أسمع . إنها بعيدة جداً بعيدة جداً . . أنا . . لا أستطيع سماع أى صوت . (تتوقف عن الرقص) لقد انتهى كل شيء . انها النهاية . لقد تركتني الأرض (لجارسان) لا تتحول حتى ، أجوك ، خذنى بين ذراعيك .

(ومن وراء استل ، تشير أينز لجارسان أن يبتعد)

أينز — (بلهجة الأمر) الآن ، يا جارسان ا
(جارسان يعود إلى الورا خطوة ، ويشير إلى أينز وهو
(م . ٥ — الجحيم)

ينظر إلى استل)

جارسان — يجب أن تقولى ذلك لها .

استل — (متعلقة به) لا تبعد ، إنك رجل . ألسنت كذلك ،

انتى لست مخيفة إلى هذه الدرجة ! لقد قال كل واحد إن لى شعراً جميلاً ، و ، على كل حال لقد قتل رجل نفسه من أجلى . إنك تنظر إلى أى شىء وليس هناك ما تراه هنا إلا الكراسى وهذا التمثال التافه على المنضدة . إن رؤيتك لى أجل بالتأكد من رؤيتك لكتلة الأثاث التافهة . اسمع ؛ لقد تملصت من قلوبهم مثل عصفور صغير وقع من عشه . إجمع شتاتى ، يا عزيزى ، إطونى بقلبك — وانظر كيف سأكون جميلة . .

جارسان — (يحرر نفسه منها ، بعد نضال بسيط) لقد قلت لك ، يجب أن توجهى حديثك لتلك المرأة .

استل — لها ؟ لكنها لا تصلح ، انها امرأة .

أينز — أوه ، أنا لا أصلح ؟ أهذا ما تقولينه ؟ لكن يا عزيزتى

المسكينة الساقطة من العش ، لقد احتميت فى قلبى دهوراً ، إذا فأنت لم تتحققى من ذلك . لا تخافى . سأغلل أعتنى بك إلى أبد الأبدى ، دون أن أرمش بجفنى ، وستعيشين

تحت رعايتي مثل الذرة تحت شعاع الشمس .
استل — شعاع الشمس ، حقيقة ! لا تتكلمى هذا الكلام
الفارغ ! لقد حاولت هذه الخدعة قبلا ويجب أن تدرى
أنها لا تصلح .

أينز — إستل ، يا فتأى المتلاثة ، يا بلورتى .
استل — بلورتك ؟ يا للسخرية ، هل تعتقدن أنك تستطيعين أن
تخدعيني بهذا القول ؟ ان كل واحد يعلم منذ الآن
ماذا صنعت لطفلى . لقد تكسر البلور ، ولكنى
لا أهتم . إتنى دمية فارغة ، لقد بقى كل هذا غنى فى
الخارج ، ولكنه ليس لك .

أينز — تعالى إلى يا استل ، ستكونين كما تشائين فتاه متلاثة
أوقناة موحلة ، وهنا فى عيني ، سترين نفسك كما تريدن
أن تكونى .

استل — أوه ، دعيني فى سلام . ليست لك عينان . أوه باللعنة ،
أليست هناك أية وسيلة أخلص بهامتك ؟ إن لى فكرة
(تبصق فى وجه أينز) .. هكذا ! ..

أينز — جارسان ، إنك ستدفع ثمن هذا (إيماءة ، جارسان يهز
لها كتفيه ويعمل مثل ذلك لإستل)

بان — إذا ، فأنت تريدن رجلاً ؟

— ليس أى رجل . أريدك أنت .

بان — لا داعى للخداع . إن أى رجل سيرضيك . وبما أن

أنا هنا الآن ، فإنك تشهيننى . حسناً ! (يضغط على

كتفيها) تعلى ، إننى لست من النوع الذى تريد

على الاطلاق ، حقاً ، إننى لست صغيراً أحماً ، كما أن

لا أرقص التانجو .

— سأخذك كما أنت ، وربما غيرتك .

بان — أشك فى ذلك . سوف لا أصنى إليك على الاطلاق لأ

لدى أشياء أخرى أفكر فيها .

— أى أشياء .

ن — إنها لا تهلك .

— سأجلس على مقعدك وأنتظر قليلاً حتى تملأ عينيك منى

إننى أعدك أنى لن أضايقك .

أذنان ، ولا أى شىء . . .

جارسان — سأعطيك ما أستطيع . إنها لا تكلفنى كثيراً ، لكننى
لن أحبك لأننى أعرفك جيداً .

إستل — هل ترغب فى على أى حال .

جارسان — نعم .

إستل — إننى لا أطمع فى أكثر من ذلك .

جارسان — فى هذه الحالة . . . (ينحنى - عليها)

أينز — إستل ! جارسان الا بد أنكما جنتما . إنكما لسما
وحدكما . إننى هنا أضا .

جارسان — بالطبع ، لكن ماذا يههم ذلك ؟

أينز — أمام عيني ؟ لا لن تستطيعا . . . لن تستطيعا أن
تفعلا ذلك .

إستل — لم لا ؟ لقد كنت دائماً أخلع ملابسى فى وجود وصيفتى .

أينز — (وهى تشد ذراع جارسان) دعها وحدها . لا توسخها
بيديك الرجائيتين القدرتين .

جارسان — (وهو يدفعها بعيداً عنه بخشونه) إحدري إبنى . لست
رجلاً مهذباً ، اننى لا أشعر بوخر الضمير إذا
ضربت امرأة .

أينز — لنفك وعدتني ؛ أنت وعدت . اني لأطلب إليك إلا
أن تبر بوعدك .

جارسان — لماذا يجب على ، ثم انك ، أنت ، كنت أول من خرج
على الإتفاق ؟

(أينز تدير ظهرها إليه وتراجع إلى نهاية الغرفة)

أينز — حسناً ، إفعل ما تريد ، إنني أضعف منك ، واحد مقابل
اثنين . لكن لا تنس أنني هنا ، ألاحظك ، لن أعض
عيني عنك ، يا جارسان . عندما تقبلها ؛ ستعس بهما
يخرقان جسدك . فعلاً ، إفعل ما تريد . . إفعل ما تريد
واته . إننا في الجحيم ، وسيأتي دوري . (خلال المنظر
الآتي تلاحظها دون أن تتكلم) .

جارسان — (وهو يعود إلى اسئل وممسكاً بكتفيها) والآن .
شفتيك ، أعطني شفتيك .

(إيماءة . ينحني ليقبلها ، ثم يقف فجأة)

إسئل — (بغضب) حقيقة ! (إيماءة) ألم أقل لك لاتستمع إليها ؟
جارسان — لقد أخطأت (صمت قصير) . . . إنه جومى .. لقد عاد
ثانية إلى حجرة الجريدة . لقد أغلقوا النوافذ ؟ لا بد أن
الشتاء هناك ، ستة أشهر منذ أن . . . حسناً لقدأ ندرتلك

أنتى فى بعض الأحيان أفقد صوابى ، أليس كذلك ؟
إنهم يرتجفون من البرد وقد لبسوا معاطفهم من المصحك
إنهم يشعرون بالبرد هكذا فى حين أنتى أشعر بالحر آه
... إنه الآن يتكلم عنى .

استل — هل سىظل الحال هكذا طويلا ؟ (صمت قصير)
يمكنك على الأقل أن تخبرنى ، ماذا يقول .

جارسان — لا شىء ، لا شىء يستحق أن أعيده عليك . إنه خنزير
وحسب (يصغى بانتباه) يا للخنزير القذر . (يستدير إلى
استل) دعينا نعود إلى . . إلى أنفسنا . هل ستحيينى ؟

استل — (يتسهم) إننى أعجب الآن !

جارسان — هل ستثقين فى ؟

استل — شىء ظريف هذا الذى تسألنى إياه ! إنك ستكون
تحت عينى طوال الوقت وهذا كل شىء ، ثم إننى لأخشى
الكثير من ناحية أبنز .

جارسان — بوضوح (إيماءة ، يرفع يديه من فوق كتفها) لقد كنت
أفكر فى نوع آخر من الثقة . (يستمع) تكلم . تكلم
أيها الخنزير . إننى لست معك لأدافع عن نفسى
(لاستل) استل لا بد أن تمنحنيى ثقتك .

استل — أوه ، يالك من مقلق للراحة ! لقد أعطيتك فى ، ذراعى ،
جسدى كله . . . وكل شىء تجده فى يدك بمنتهى السهولة
. . . ثققتى ! ليس لدى شىء أمنحه ، إنتى خائفة ، وأنت
تجبرنى بشكل مزعج . أمن الواجب أن أصرخ وأصنع ضجة
معلنة ثققتى بك .

جارسان — لقد أطلقوا على النار .
استل -- أعرف ، لأنك رفضت أن تحارب . حسناً ، لماذا
لم تفعل ؟

جارسان — إنتى . . . إنتى بالضبط لم أرفض . (بصوت كأنه
آت من بعيد) يجب أن أعترف بأنه يتكلم جيداً ، وأنه
يخلق تماماً موقفاً ضدى ، ولكنه لا يقول ماذا كنت
أستطيع أن أفعل بدلاً من ذلك ، أكان على أن أذهب
للجنرال وأقول له : « أيها الجنرال ، إنتى أرفض أن
أقاتل » ؟ يالها من لعبة : لقد سدوا الطريق أمامى
سريعاً ، لكننى أردت أن أريهم إيجاباتى ، إيجاباتى
الحقيقية ، هل تفهمين ، لم أكن أنوى أن أسكت (لإستل)
وهكذا أخذت . . . أخذت القطار . . . وكان أن
أمسكوا بى فى الخطوط الأمامية .

استل — أين كنت تنوى الذهاب ؟
جارسان — إلى المكسيك ، كنت أنوى إداره جريدة محايدة هناك
(صمت قصير) هه ، لماذا لا تتكلمين ؟
استل — ماذا أقول ؟ لقد قمت بدورك خير قيام لأنك ابتعدت

عن القتال .

(جارسان يفكر وقد ارتسمت لى وجهه علامات الغضب)
ولكن يا حبيبي ، كيف تطلب منى أن أخن الجواب
الذى تريده أنت ؟

أينز — ألا تستطيعين التخمين ، حسناً ، أنا أستطيع ، إنه يريد
منك أن تجيبى بأنه هرب مثل الأمد .. لأنه « هرب »
فملا ، وهذا هو الذى يزعجه .

جارسان — « هربت » ، « جريت » — إننا لا نتشاجر من
من أجل الكلمات .

استل — ولكن كان عليك أن تهرب ، لأنك إذا كنت بقيت
لكانوا زوجوا بك فى السجن أليس كذلك ؟

جارسان — بالطبع (إيماءة) حسناً يا استل ، هل أنا جبان ؟

استل — كيف أقول ذلك ؟ . . . لا تتكلم بلا فائدة ، إننى

لا أستطيع أن أدخل نفسى فى جلدك .. يجب أن تقرر

ذلك بنفسك .

جارسان — (بتعب) لا أستطيع أن أقرر .

إستل ... على كل حال ، يجب أن تتذكر ، لا بد أنه كانت لديك .
الأسباب التي دفعتك إلى ما صنعت . .

جارسان — فعلا كانت لدى .

إستل — أكيد ؟ .

جارسان — لكن ، هل كانت هذه هي الأسباب الحقيقية ؟

إستل — إن لك عقلا متزعزعا ، وهذا هو مصدر قلقك ، إنك .
تتعب نفسك بالتفكير في أشياء تافهة !

جارسان — لقد تركت التفكير في أى شيء ، لأننى أريد أن

أستريح . ولكن ، هل كانت هي الدافع الحقيقى ؟

أينز — هذا هو السؤال بالضبط . هل كان ذلك هو دافعك .

الحقيقى ؟ ما من شك فى أنك ناقشت كل شيء مع

نفسك ، وأنتك وازنت بين كل الاحتمالات ، وأنتك

وجدت أسباباً تدفعك إلى ما فعلت . بيد أن الخوف

والحقد وكل البواعث القذرة التي تزحف فى الظلام ،

كانت أيضاً بمض هذه الأسباب . ولذلك ، يجب أن

تتكلم يا مستر جارسان ، يجب أن تحاول أن تكون .

صادقاً مع نفسك مرة واحدة .

جارسان — هل أنا في حاجة إليك لتخبريني بذلك ؟ كنت أدور في حجرتي ، من النافذة الى الباب ، ومن الباب الى النافذة . صليت في قلبي ، وبحثت في نفسي ، وتاملت باطنى ، ولكننى كنت دائماً أعود الى شيء واحد ، وهو أنه كان يجب أن أفعل مثلما فعلت ، وأن أستقل هذا القطار إلى الخطوط الأمامية ، ولكن لماذا ، لماذا . فى النهاية فكرت .. أن موتى سيقر ذلك . . إبنى إذا واجهت الموت بشجاعة ففى هذا إثبات بأننى لست جباناً

أينز — وكيف واجهت الموت ؟ . .

جارسان — يأنسا ، ميتاً (أينز تضحك) أوه . . . لقد كانت فقط حالة فيزيائية مثلما يمكن أن يحدث لأى شخص ، اننى لست خجلاً من هذه الحالة . ولكن كل الذى بقى منى هو الشك ، الشك إلى الابد . . (لا ستل) تعالى ، هنا يا استل ، انظرى الى أريد أن أحس شخصياً ينظر الى بينما هم يتكلمون عنى على الأرض . . . اننى أحب العيون الخضراء . .

أينز — العيون الخضراء ! اتمعى له.. وأنت يا استل ، أحمين

الجبناء ؟

استل — إننى لا أهتم .. جبان أو بطل ، انهما سواء لدى ، شىء واحد أعرفه ، أنه يقبلنى جيداً .

جارسان — هاهم هناك قابعون فى مقاعدكم ، يمحسون سجاثرهم وينظرون وهم نصف نائمين . انهم يفكرون : جارسان جبان . أفكارهم غامضة كأنهم يحملون .. لقد جاءت أحدهم فكرة .. إن جارسان كان جباناً .. هذا ما قرروه ، هؤلاء الأصدقاء الأعزاء . وفى خلال ستة أشهر أخرى سيقولون « جبان مثل جارسان اللعين » إنك سعيد أنت الآخر ، فلا أحد على الأرض يعطيك فكرة أخرى ، ولكن أنا — إننى مت منذ وقت طويل .

أينز — وماذا عن زوجتك يا جارسان ؟

جارسان — آه ، ألم أقل لك ، لقد ماتت ..

أينز — ماتت ؟

جارسان — نعم ، ماتت ، الآن فقط ، منذ حوالى شهرين .

أينز — من الحسرة ؟

جارسان — لماذا تموت إذاً... إذا لم تمت من الحسرة؟ وهكذا أرايت

إن كل شيء في الصالح .. انتهت الحرب ، ماتت زوجتي
وقد نقشت اسمي في مكانه من التاريخ .
(ينشج باكياً ويضع يده على وجهه . استل تمسك
بذراعه) .

استل — حبيبي المسكين ! انظر إلى . أرجوك أن تنظر . إلسنى ،
إلسنى . (تمسك يده وتضعها على رقبتها) هنا ا دع يدك
هنا . (جارسان يأتي بحركة تدل على الضيق) لا .
لا تتحرك ، لماذا تقلق بالك بهؤلاء الذين يفكرون .
إنهم سيموتون واحداً بعد الآخر .. أما الآن ، فليس .
أمامك إلا أنا ..

جارسان — ولكنهم لن ينسوني ، لن ! سيموتون ولكن آخرين .
سيأتون بعدهم ويحملون الفكرة .. لقد تركت مصيرى .
في أيديهم .

استل — إنك تفكر كثيراً ، وهذه هي مشكلتك .
جارسان — وماذا غير ذلك يمكنني أن أفعل الآن ؟ لقد كنت يوماً ما
رجل عمل ... أوه ، لو كنت أستطيع فقط أن أكون .
معهم ثانية ، يوماً واحداً ، إنهم يقاضونني كل يوم دون .
أن يقلقوا من أجلى ، وهم على حق لأننى ميت . مت

واتهى أمرى (يضحك) شىء مضحك..

استل — (بلطف) جارسان ..

جارسان — ما زالوا هناك؟ اسمعى الآن! إننى أرجوك أن تؤدى لى

خدمة.. لا.. لا تبتمدى.. إننى أعلم أنه من الغريب

بالنسبة إليك أن يطلب منك شخص مساعدته، لأنك

لم تملقى لهذا.. ولكن، إذا حاولت أن تبدلى فقط

مجهوداً.. إذا كانت لديك العزيمة الأكيدة، فإننى

أستطيع أن أوكد أننا سنحب بعضنا.. انظرى إلى

الفكرة من هذه الزاوية.. إن ألقاً منهم يعلنون أننى

جبان؛ ولكن، ماذا يهم العدد؟ إذا كان هناك ثمة

شخص واحد.. واحد يستطيع أن يؤكد أننى لم أهرب،

وأننى لست من ذلك النوع الذى يهرب، (أنتى شجاع

ومهذب، وغير ذلك.. حسناً.. إن ربح هذا الإنسان

تتقدنى.. هل أنت هذا الشخص؟ إذا كنت فإننى

سأحبك وأدلك إلى الأبد.. استل.. قولى أنك

مؤمنة بى؟

استل — (تضحك) أوه — أيها الرجل التافه العزيز.. هل

تعتقد أننى أستطيع أن أحب جباناً؟

جارسان — ولكنك الآن قلت

استل — إنتى أغيطك فقط . . إنتى أحب الرجال الذين هم ،

يا عزيزى ، رجال حقيقة ، الذين لهم بشرة خشنة وأيد

قوية .. أنت ، ليست لك ذقن جبان ، ولا فم جبان ،

أو صوت جبان ، أو شعر جبان . ومن أجل فك

وشعرك وصوتك ، أحبك ..

جارسان — هل تعنين ما تقولين . . حقاً ؟

استل — أيجب أن أقسم ؟

جارسان — إذاً ، فأنا أضع أصابعى فى أعينهم جميعاً ، هؤلاء الذين

على الأرض والذين هنا . استل ، إتنا سننسلق النار

ونخرج (أينز تفهقه . يقطع كلامه ويحلق فيها) ما هذا ؟

أينز — (ما زالت تضحك) ولكنها لا تفنى أية كلمة مما تقوله .

كيف يمكن أن تكون ساذجاً هكذا ؟ « استل ، هل

أنا جبان ؟ »

استل — أينز ، كيف تجرؤين ؟ (لجارسان) لا تستمع إليها .

إذا أردت أن أومن بك فلا بد أن تثق بى .

أينز — هذا صحيح ! هذا صحيح ! ثق بها ! إنها تريد رجلاً ،

وهذا من أجل أن تثق بها — إنها تريد ذراع رجل

حول خصرها ، ورائحة رجل ، وعيني رجل تلمعان
بالرغبة .. وهذا هو كل ما تريده .. لقد كان في مقدورها
أن تؤكد أن لك قدرة إله ، لو علمت أن ذلك سيدخل
على نفسك السرور .

جارسان — استل ، هل هذا صحيح؟ أجيبي ، أهذا صحيح؟

استل — ماذا تتوقع مني أن أقول؟ ألا تجدها على درجة من
الجنون حتى إنها تجيب على أسئلة ليست لي أية علاقة
بها؟ (تضغط بقدمها) إنك تصعب الأشياء . . . على
كل حال ، سأحبك مهما كان ، حتى لو كنت جباناً .

أليس في هذا الكفاية؟ (إيماءة قصيرة)

جارسان — (للبرأتين) إنكما تحقراني ، كلا كما . (يذهب في
اتجاه الباب)

استل — ماذا تنوى أن تفعل؟

جارسان — إنني ذاهب؟

. أينز — (بسرعة) لن تذهب بعيداً ، فإن الباب مغلق .

جارسان — سأجعلهم يفتحونه . (يضغط على زرارة الجرس ولكن
الجرس لا يبدق)

استل — أرجوك ، أرجوك . .

أينز — (إستل) لا تقلقى ياقطى .. إن الجرس لا يدق ..

جارمان — قلت لك إنهم سيفتحون . (يقرع الباب) إننى لأستطيع
أن أحتمل أطول من ذلك ، لقد يئست منكأ ..
(إستل تجرى إليه ، يدفعها بعيداً) ابتعدى .. حتى
أنت أغبى منها .. لن أدع نفسى محترماً فى نظريكما .
إنك ناعمة وزلقة ، أخ ، (يقرع الباب ثانية) مثل الأخطبوط ،
مثل المستنقع .

إستل — أرجوك ، أرجوك . لا تتركنى .. سأعدك ألا أتكلم ثانية .
لن أسبب لك مضايقات مرة أخرى .. ولكن لا تذهب
إننى لا أجرؤ على البقاء وحيدة مع أينز . لقد أظهرت
الآن مخالها .

جارسان — اعتنى بنفسك ، إننى لم أسألك أبداً أن تأبى إلى هنا .

إستل — كيف تقول ذلك ؟ حقاً ، إنك صحيح كما قيل عنك ...
جبان ...

أينز — (ذاهبة إلى إستل) حسناً يا عصفورتى الصغيرة الساقطة
من العش ، أمل أن تكونى قد استكفيت الآن ،
لقد بصقت فى وجهى لتلمبى عليه ، بالطبع ، وقد أخذت
(٦٢ — الحجم)

البصقة من أجله . ولكنه ذاهب ، وسيكون خلاصاً
جميلاً .. سنأخذ نحن المرأتين المكان لنا .

إستل — لن تكسب شيئاً إذا فتح هذا الباب .. إننى ذاهبة
أنا أيضاً .

أينز — إلى أين ؟

إستل — لايهمنى إلى أين ، إلى أبعد مكان عنك بقدر ما أستطيع
(جارسان كان يقرع الباب وهما يتكلمان) ..

جارسان — إفتحوا الباب ، إفتحوا ، سأحتمل أى شيء ، ألسنتكم
الحراء اللهبية ، وحميدكم المنصهر .. أحجاركم وجرمكم
ولهيكم .. كل آلاتكم الشيطانية ، كل ما يحرق
ويلهب ويثير الدمع — سأكون تحت يد أى معذب
تختارونه .. أى شيء ، أى شيء سيكون أفضل من هذا
الموت العقلي .. من الألم الزاحف الذى يقرض ويعذب
ولا يصيب بما فيه الكفاية .. (يقرع الباب ويخبطه)
والآن ، هل ستفتحون ؟ (يفتح الباب فى حركة سريعة
تصحبها هزة حتى يكاد يقع على الأرض)
آه !

..... (صمت طويل)

أينز — حسنا ، يا جارسان ؟ . . . إنك حرٌّ في أن تذهب .

جارسان — (يفكر) والآن ، أنا أعجب لماذا فتح الباب .

أينز — ماذا تنتظر ، أسرع واذهب .

جارسان — لن أذهب .

أينز — وأنت يا إستل ، (إستل لا تتحرك . أينز تفجر ضاحكة)

إذاً ماذا ؟ ماذا سيكون ؟ من منا نحن الثلاثة سيرحل ؟

إن الحاجز أسفل ، لماذا تنتظر ؟ . . . ولكن ، ياله من

موقف ! إنها مصادفة ؟ إننا . . . غير منفصلين ؟

(إستل تجرى وتقف وراءها)

إستل — غير منفصلين ؟ جارسان . تعال وناولني يدك . بسرعة ،

سندفعها إلى الخارج ونغلق الباب دونها . . إن هذا

سيعطىها درساً .

أينز — (تتشاجر مع إستل) إستل ، أرجوك ، دعيني أبقى .

لن أذهب . لا لن أذهب إلى المر .

جارسان — دعيتها .

إستل — إنك مجنون ، إنها تكرهك .

جارسان — إننى سأبقى هنا من أجلها .

(إستل تترك أينز ، وتلقى نظرة خرساء على جارسان)

أينز — من أجلى (إيماءة) حسنا ، حسنا ، إقفل الباب ، إنها
أحرّ عشر مرات . منذ أن فتح هذا الباب . (جارسان
يذهب إلى الباب ويقلقه) قلت من أجلى ؟

جارسان — نعم ، فأنت على أى حال تعلمين ماذا يعنى أن يكون
الإنسان جباناً .

أينز — نعم ، أنا أعلم .

جارسان — وأنت تعلمين ماهو الشر ، والخجل ، والخوف . لقد جاء
يوم جعلك تنظرين إلى نفسك ، وإلى الأماكن السرية
في قلبك ، وقد أغى عليك من الخوف عندما رأيت
ما فيه . وفي اليوم التالى لم تعرفى ماذا تصنعين به ، إنك
لا تستطيعين أن تزيلى الخوف الذى شعرت به في اليوم
السابق . نعم ، أنت تعرفين ماذا يكلف الشر ، وعندما
تقولين إننى جبان فأنت تعلمين من الخبرة ماذا يعنى
ذلك . أليس كذلك ؟

أينز — نعم .

جارسان — إذاً فهو أنت التى أردت أن أقتعها ، إنك من نفس نوعى ،
هل تعتقدين أننى اتويت الرحيل ؟ لا ، لم أكن
أستطيع أن أتركك هنا تتعلمين إلى انهزامى بكل تلك

الأفكار التي تجري في رأسك .

أينز — هل تريد حقاً أن تقنعني ؟

جارسان — هذا هو الشيء الوحيد الذي أريده الآن ، إنني لا أستطيع

أن أسمعمهم أكثر من ذلك كما تعرفين . ربما هذا يعني

أنهم قد انتهوا مني ، لقد انسدل الستار فلم يبق مني شيء

على الأرض ، ولا حتى اسم « الجبان » . ولذا يا أينز ،

فنحن وحدنا ، لم يبق سوا كما بمن لديه أفكار عني .

أما هي فلا تعلق على شيء ، لكنك أنت . . أنت هو

السؤال . . أنت التي تكرهينني ، إذا أنت آمنت بي

فسأكون قد أخذت .

أينز — قد لا يكون هذا سهلاً ، انظر إلى ، اني امرأة ذات

رأس جامد .

جارسان — سأهبك كل الوقت الذي أحتاج إليه لاقناعك .

أينز — نعم ، فإن لدينا وقت كثير . . كل الوقت .

جارسان — (وهو يضع يديه على كتفيها) اسمي ؟ ان لكل رجل

هدفاً في الحياة ، دافع يقوده ، أليس كذلك ؟ حسناً ،

لم يكن هدفي الفنى ، ولا الحب ، كنت أقصد أن

أكون رجلاً حقيقياً . خشن كما يقولون . جازفت

بكل شيء من أجل هذا الهدف . . . هل يمكن أن يكون الانسان جباناً عندما يخاطر بكل شيء مرة واحدة . وهل يمكن أن يحكم الانسان على الحياة كلها من أجل حادث واحد؟ . . .

أينز — لم لا؟ ثلاثون عاماً وانت تحلم أنك كنت بطلاً ، وصفحت عن آلاف الزلات والهفوات . . . بالطبع ، لتكون بطلاً ، وافترضت أنك لم تصنع خطأ . . . منهج سهل بصرحة . ثم جاء اليوم الذي وقفت فيه أمام أنوار الخطر الحقيقي الحمراء . وأخذت القطار الى مكسيكو . جارسان — « أننى حلت » . لم يكن حلماً . عندما اخترت الممر الصعب كنت قد اخترته بحرية ، إن الرجل هو ما يعتزم . أن يقدم على أن يكونه . . .

أينز — أثبت ذلك . أثبت انه لم يكن حلماً . لقد كان هو الذى فعلته ولا شيء غير ذلك . . . وهذا يظهر تماماً الطينة التى صنعت منها .

جارسان — لقد مت فى الحال . . . لم يسمح لى بالوقت ب . . . بأن أقوم بأعمالى .

أينز — دائماً يموت الانسان حلاً . أو يتأخر كثيراً ، وأيضاً:

تكون حياة الإنسان كلها في هذه اللحظة (تعنى
اللحظة التي يموت فيها) تركز أهداف الإنسان في الحياة
بخط رسم بدقة تحتها ، استعداداً لبلوغ الذروة ، إنك ،
حياتك ، ولا شيء غير ذلك .

جارسان — يالك من امرأة سامة ! تملك الجواب عن كل شيء .

أينز — الآن ، لا تفقد قلبك ، لم يكن من الصعب إقناعي ..

إجمع شتات نفسك أيها الرجل (جارسان يهز كتفيه)

آه ، ألم أكن على حق عندما قلت إنك قابل للانتقاد ؟

والآن ستدفع أنت الثمن ، وأى ثمن ؟ إنك جبان

يا جارسان لأنني أريد ذلك . أريد ذلك ، أسمعني ؟ أريد

ذلك . وفعلًا ، انظر إلى ققط ، انظر كم أنا ضعيفة ، مجرد

نفس في الهواء . نظرة تراقبك ، فكرة بلا تكوين

تفكر فيها (يمشى إليها فاحمًا يديه) آه ، لقد فحطنا

الآن . هاتين اليدين الكبيرتين . هاتين اليدين

الخشنتين .. يدي رجل ؟ لكن ماذا تأمل أن تفعل ؟

إنك لا تستطيع أن تخنق الأفكار بالأيدي .. ولذلك

فليس لك أن تختار .. لا بد أن تقنعني .. بينما أنت

تحت رحمتي ..

إستل — جارسان !

جارسان — ماذا ؟

إستل — انتقم لنفسك

جارسان — كيف ؟

إستل — قبلنى يا حبيبي - وعندئذ متسمع صراخها .

جارسان — هذه حقيقة .. يا أينز ؛ إننى تحت رحمتك ؛ ولكنك

أيضاً تحت رحمتى كذلك .

(يتحنى على أسفل ، أينز يصدر عنها صرخة صغيرة)

أينز — آه ، أيها الجبان ، أيها الضعيف ، تجرى إلى النساء لتعزى

نفسك !

استل — هذا حقيقى ، يا أينز ، اصرخى .

أينز — يالكما من زوج جميل ! آه ، ألا ترين يده الحيوانية

الكبيرة الممتدة على ظهرك وهى تمحك جلدك وتمزق

الحزير . . إحدري فإنه يعرق الآن وسيترك أثراً أزرق

على ثوبك .

إستل — اصرخى ، يا أينز ، اصرخى ! ... ضمتنى قويا ، يا حبيبي .

ضمنى بقوة أكثر . . . أكثر . . . إن هذا سيفنيها

تماماً ، ثم إنه شيء لذيذ ! ..

أينز — نعم ، يا جارسان إنها على حق .. أ كل عمليتك معها ،
ضمها إليك حتى تشعر أن جسديكما يذوبان بعضهما في
بعض كتلة من الدفء ؛ لحم مختلج ... إن الحب عزاء
كبير ، أليس كذلك يا صديقي؟ عميق ومظلم مثل النوم ،
ولكنني سأرى أنك لا تنام .

(جارسان يتحرك بحفظة)

إستل — لا تستمع إليها . إضبط شفتيك على في . أوه ، إنتي
ملكك .. ملكك .. ملكك ..

أينز — حسناً ، ماذا تنتظر ؟ إفعل كما أمرت . ياله من منظر
جميل .. الجبان جارسان يحمل في يديه الأدميتين الطفلة
القاتلة استل ! عاهدا بعضكما أنما الاثنتين .. هل سيقبل
جارسان المرأة أم إنه لن يجرؤ؟ ماهو الرهان؟ إنتي أراقبكما ،
الجميع كلهم يراقبون ، إنتي أنا الجميع بنفسى ، هل تسمعون
الجميع ؟ هل تسمعهم يفغمون يا جارسان ؟ يتهامسون
ويفغمون « جيان ! جيان ! جيان ! جيان ! » - هذا
مايقولونه ... إنه لا فائدة من محاولة الهرب ، لن أدعك
تذهب . ماذا تأمل أن تنال من شفيتها التاضهتين؟ النسيان ؟
ولكنني لن أنساك .. لا .. لن أنساك ! « إنتي أنا

التي يجب أن تفنعي . إذا تعال إلى . إنني أنتظر . تعال .
إلى الآن . . . إنظري كم هو مطيع ، كأنه كلب أليف
يأتي عندما تناديه سيده . إنك لن تستطعي حمله .
ولن تستطعي .

جارسان - ألن يأتي الليل ؟

أينز - لن . .

جارسان - هل سترينني دائماً ؟

أينز - دائماً . .

(جارسان يتحرك من فوق استل ، يمشي بعض الخطوات .
عبر الحجرة ، يذهب إلى التختة البرونزية) .

جارسان - هذا البرونز . (يضر بهابلا تفكير) نعم ، الآن هو الوقت .
إنني أنظر إلى هذا الشيء على رف المدفئة ، وأدرك أنني في
النار . لقد قلت لكما إن كل شيء قد أعد إعداداً تاماً قبل
أن تأتي إلى هنا . لقد علموا أنني سأقف هنا إلى جانب
المدفأة أضرب هذا الشيء البرونزي وأن كل هذه
الأعين ستنصب عليّ تريد أن تلهمني . (يستدير
إلى الخلف فجأة) ماذا ؟ أنما فقط ؟ ظننت أن هناك
أكثر ، أكثر بكثير . (يضحك) إذا ، فهذه هي

النار . لم أكن أرضى بها أبداً . إنكم تعلمون أننا
قد سمعنا أنه سيكون هناك حجرات للتعذيب ، النار
والحجر ، والجير المحروق . . . قصص ازوجات العجائز
ليس ثمة ضرورة للحرقى النار الحمراء الملتهبة . جهنم هي .
الناس الآخرون !

استل — حبيبي أرجوك . . .

جارسان — (مبعداً إياها) ، لا ، دعيني أكون . إنها بيننا . لا أستطيع
أن أحبك وهي تراقبنا .

استل — حسناً ، في هذه الحالة سأوقف مراقبتها لنا .

(تنزع سكينه الورق من فوق النضدة ، تجرى إلى أينز
وتطعمها عدة طعنات)

أينز — (تصارعها وهي تضحك) ولكن أيها المخلوقة الجنونة
ماذا تظنين أنك تفعلين ، إنك تعلمين تماماً أنني ميتة . .

استل — ميتة ؟

(ترمى السكين — إيماءة . أينز تلتقط السكين وتطعن .
نفسها بها عدة مرات)

أينز — ميتة ! ميتة ! ميتة ! السكاكين ، السم ، الحبال ، كلها
عديمة الفائدة . لقد حدث مرة وانتهى الأمر وإلى الأبد -

ولذلك فنحن هنا ، إلى الأبد ..

جارمان — (ينظر إلى المرأتين يشار كهما في ضحكهما) إلى الأبد ..

إلى الأبد .. إلى الأبد ..

(يذهبون إلى مقاعدهم المحترمة . صمت طويل . تموت

ضحكاتهم ، ويحلقون في بعضهم) .

جارمان — حسنا ، حسنا ، دعونا نواصل هنا ..

« ستار »



ان پوائے سارتر

الحائط

قذفوا بنا إلى قاعة كبيرة بيضاء ، وبدأت عيناى تطرفان بعد أن
أذاهما الضوء . . رأيت منضدة ، وأربعة رجال خلفها ، رجال فى ملابس
مدنية يتطلعون إلى مجموعة من الأوراق بينما يحتجزون وراءهم مجموعة
أخرى من المساجين ، وكان علينا أن نعبّر الحجره بطولها لتنضم إليهم
كان بينهم الكثير ممن أعرفهم وبعض الغرباء الآخرين . أما الرجلان
الذان وقفا فى مواجهتى فكانا شقراوين . لها حجمتان مستديرتان . وقد
بقى أصفرهما يربط سراويله بعصية .

وبقينا هكذا ثلاث ساعات تقريباً ؛ وأصابنى دوار فى حين كانت
رأسى فارغة ؛ ولكن الحجره كانت ساخنة بما فيه الكفاية مما أدخل
السرور إلى نفسى ؛ ففى خلال الأربع والعشرين الساعه الأخيره لم
تتوقف عن الانتفاض من شده البرد . وكان الحراس يدفعون بالمساجين
إلى المنضده واحداً بعد الآخر . . وسأل الرجال الأربعة كل واحد عن اسمه
ووظيفته . ولم يطيلوا عن ذلك فى معظم الأحيان - أو ربما مألوا ببساطه
مؤالاً عابراً: « هل كانت لك علاقة بالتخريب الانتقامى أو المهمات
الحريه ؟ » أو « أين كنت صباح اليوم التامع وماذا كنت تصنع ؟ »
ولم يكونوا يستمعون إلى الإجابات ، أو على الأقل لم يكن يبدو عليهم
أنهم يفعلون . كانوا يهدأون لحظه ثم ينظرون رأساً إلى الواقف أمامهم

ثم يكتبون . وسألوا « توم » عما إذا كان صحيحا أنه كان في اللواء
الدولى ، ولم يستطيع « توم » أن ينكر بسبب الأوراق التى وجدوها فى
مطفته . ولم يسألوا « جوان » عن أى شىء ، ولكنهم ظلوا يكتبون
وقتا طويلا بعد أن أخبرهم باسمه .

وقال جوان « إن أختى جوزيه فوضوى ضد الحكومة .. إنكم
تعلمون أنه ليس هنا الآن . إننى لا أتمنى لأى حزب ، ولم يكن لى أية
علاقة بالسياسة أبداً .. ولم يجيبوا بشىء ! ..

واستمر جوان يقول ، « إننى لم أفعل شيئا . إننى لا أريد أن
أدفع الثمن عن أناس آخرين » .
وارتجفت شفته ، وأسكته أحد الحراس ثم جره إلى الخارج .
وكان دورى أنا ..

— « اسمك بابلو إيبيتا ؟ »

— « نعم »

ونظر الرجل إلى الأوراق ثم سألنى عن جوزيه .

— « لا أعرف »

— « لقد أخفيت فى بيتك من اليوم السادس حتى اليوم التاسع عشر »

— « أبداً »

وكتبوا بعض الكلمات ، ثم أخذنى الحراس إلى الخارج ، وفى المرء ،

كان توم وجوان ينتظران بين اثنين من الحراس . وبدأنا نسير ، وسأل

توم أحد الحراس :

— « هكذا ؟ »

واستفسر الحارس

— « هكذا ماذا ؟ »

— « هكذا كان اختبار المرور، أو الحكم ؟ .. »

وقال الحارس :

— « الحكم ؟ »

— « ماذا نؤمن أن يصنعوا بنا ؟ »

وأجاب الحارس بجفاف ..

— « ستقرأ الحكم في زنزانتك ! .. »

والواقع أن زنزانتنا كانت واحدة من أقيية المستشفيات . كانت شديدة البرد بسبب الفتحات . وارتعدنا طوال الليل ، ولم تكن الحال أحسن كثيراً طوال اليوم . فقد أنفقت الأيام الخمسة السابقة في زنزانية في أحد الأديرة ، نوع من فجوات الحوائط مما لا بد أن يرجع تاريخه إلى العصور الوسطى ، ولما كان هناك كثير من اللساجين وقليل من الحجرات ، فقد حبسوننا في أى مكان . ولم أستوحش لزنزانتى ؛ فمع أننى لم أقم كثيراً من البرد إلا أننى كنت وحيداً ؛ وبمرور الوقت أصبحت هذه الوحدة شيرة للسخط . أما في هذا القبو فكان بصحبتى

(٧٢ - الجحيم)

آخرون . كان جوان يتكلم بصعوبة . . كان خائفاً جداً ، وكان أصغر بكثير من أن يكون لديه ما يقوله . أما توم ، فقد كان كثير الكلام إلى جانب إجادته للأُسبانية .

وفي القبو وجدنا دكة وأربعة أبراش . وعندما أخذونا ثانية جلسنا وانتظرنا في هدوء . وبعد إيماءة طويلة قال توم : « لقد ضعنا » ..
وقلت :

— « أشعر بهذا فعلاً ، ولكنني أعتقد أنهم لن يمسوا الصغير » ..
وقال توم

— « ليس لديهم شيء ضده ، إنه أخ لجندي مرابط وهذا كل شيء » ..

ونظرت إلى جوان ، لم يبد عليه أنه يسمع . وواصل توم كلامه :
— « هل تعلم ماذا يصنعون في ساراجوسا ؟ إنهم يرغبون الرجال على أن يرقدوا في الطريق ليدوسوهم باللوريات . لقد أخبرنا بذلك أحد المرآكشيين المارين ، وقالوا إن هذا لتوفير الذخيرة الحربية » .
وقلت :

— « ولكن هذا لا يوفر البنزين . »

وضايقتي كلام توم .. فلم يكن يصح أن يقول ذلك . ومع هذا فقد استمر في كلامه ، « ثم إن مجموعة من الضباط كانوا يمشون في الشارع للملاحظة ، كما كانوا يضعون أيديهم

في جيوبهم ويدخنون السجائر وهل تعتقد أنهم مجهزون على الغلمان ؟
لا ، بحق الجحيم . لقد تركوهم يصرخون . . ساعة كاملة أحياناً ! . .
وقد قال للمراكشي إنه كاد يقيء في المرة الأولى » .

وقلت :

— « إنني لا أتصور أنهم يفعلون هذا هنا ، إلا إذا كانوا فعلاً
يعانون من نقص الذخيرة » .

وبدأت معالم يوم جديد تظهر بين أربع فتحات هوائية صغيرة ،
وفتحة مستديرة صنعوها هم بأنفسهم في النصف الأيسر للسقف ،
تستطيع أن ترى السماء خلالها . ومن خلال هذه الفتحة ، التي يمكن
إغلاقها بوساطة غطاء حديدي وضعوا حملاً من الفحم الحجري في القبو
تساقطت أثر بته من خلالها مكونة كوماً كبيراً تحت الفتحة مباشرة ،
وكان هذا الفحم في البداية يستخدم في تدفئة المستشفى ولكن منذ قيام
الحرب ، وإجلاء المرضى ، بقي الفحم مكانه ، بلا استعمال ، كان
يختلط في بعض الأحيان بماء المطر لأنهم نسوا إغلاق الغطاء الحديدي ..
وبدأ توهم يرتعد . .

— « شكراً يا عيسى المسيح أننى بردت »

ثم أضاف :

— « لقد بدأت من جديد »

ونهض ، وبدأ يؤدي بعض التمرينات الرياضية ، وفي كل حركة كان قيصه يكشف عن صدره الأبيض الكثيف الشعر . . كان يرقد على ظهره ، ويرفع رجليه في الهواء ويمر كهما في شكل دائري . ورأيت بطن ساقه الضخم يرتعش . كان توم خشنا ولكن تكسوه طلمة رائحة . . وتخيبت طلقات المسدس أو أطراف الرميح الحادة التي ستغوص في جسده المكتنز كما تغوص سكين في قالب زبد ! وكان من المحتمل ألا يراودني هذا الشعور لو أنه كان يميل إلى النفاقة أكثر . . ولا أستطيع على وجه التحديد أن أقول إنني شعرت بالبرد ولكنني لم أكن أشعر على الإطلاق بوجود ذراعي وكتفي . . وفي بعض الأحيان كان يراودني إحساس غريب .. لقد كنت أحس كأنني قد فقدت شيئا ما . . وبدأت أنظر حولي باحثاً عن معطفي أو كأنني تذكرت فجأة أنهم لم يسلّمونا معاطفنا ، وشعرت بعدم الأرتياح ، لقد أخذوا منا كل ملابسنا ، وأعطوها لجنودهم ولم يتركوا لنا سوى القمصان التي ارتدينا فوقها ملابس المستشفى الخفيفة التي كان للرضى يرتدونها في منتصف الربيع .

وبعد قليل نهض توم وجلس بجواري وأخذ يتنفس بعمق .

« هل هنا أدفا ؟ »

« أبدأ ، وحق للمسيح ، ولكنني بعيد عن مهب الريح ! »

وعندما اقتربت الساعة من الثامنة مساء دخل علينا « ميجور »
ومعه أسبانيين من أعضاء الحزب الفاشستي ، وقد أمسك في يده بقطعة
من الورق وسأل الحارس ما هي أسماء هؤلاء الثلاثة ... ؟

وأجاب الحارس ، « شتينبوك .. إبييتا .. ميربال .. ووضع
للميجور نظارته الطبية فوق عينيه ثم قال : شتينبوك ، ، شتينبوك ..
أوه نعم أنت .. لقد حكم عليك بالإعدام .. وسيطلق عليك الرصاص
صباح غد ... » ثم أضاف قائلاً وهو ينظر إلينا ...

« وكذلك الأثنان الآخران ! »

وصرخ جوان

— هدامستحيل « أنا .. لا »

ونظر إليه الميجور: في دهشة قائلاً ..

« ما اسمك ؟ »

أجاب :

« جوان ميربال »

« حسنا .. إن اسمك مكتوب هنا ؟ لقد صدر الحكم عليك »

وقال جوان ..

— « إنني لم أفضل شيئاً »

وهز الميجور كتفيه والتفت إلى أنا وتوم

— هل أنتم من (الباسك) ؟ ...

وأجبنا . . .

— « ليس فينا أحد من الباسك »

وبدا عليه الاستياء . . . « ولكنهم ذكروا لي أن هناك ثلاثة
من (الباسك) وأنا نبي لن أضيع وقتاً كبيراً في الجري وراءهم . . . ولهذا
فلن تطلبوا قسيساً .

ولم نرد على تساؤله .

وأضاف هو قائلاً : « بعد قليل سيأتي إلى هنا طبيب بلجيكي مكلف
بأن يقضى الليل معكم » . .

ثم أدى التحية العسكرية وغادر المكان .

وقال توم . . .

« إن ما قلته . . . قد حدث فعلاً » . .

وأجبت أنا قائلاً :

— « نعم . . . إنها صفقة قدرة للفتى الصغير » .

ولم أكن أحس بالحب تجاه ذلك الصبي، وإنما قلت ذلك لأكون
مهذباً معه فقط . فقد كان وجهه نحيفاً جداً ويبدو عليه الخوف
والإجهاد . وقد غير التشويه كثيراً من معالته .

وقبل ذلك بثلاثة أيام . . . لم يكن الصبي قد انحدر إلى هذه
الحال السيئة وإنما كان وسيماً إلى حد كبير . . . أما الآن فإنه أشبه

بالجنيات القدامى حتى إنه ليخيل إلى أنه لن يعود مرة أخرى إلى نضارته
وشبابه حتى لو أطلقوا سراحه . . .

ولم يكن من الصعب أن أظهر بعض الشفقة نحوه . . . ولكن
الشفقة نفسها كانت شيئاً يثير اشمئزاً . . . أو يثير فزعاً وخوفاً
بمعنى أصح ، ولم يقل القتي شيئاً بعد ذلك ولكن لونه وجهه صار رمادياً !!
وكذلك تحولت يده إلى نفس اللون أو جلس ، وراح ينظر إلى الأرض
بعينين مفتوحتين ...

كان توم طيب القلب فحاول أن يأخذه من يده . . . ولكن
القتي شد نفسه بعنف ونظر إلينا . وقلت أنا في صوت منخفض :
« اتركه وحده ، فسينفجر بالبكاء ... »

وسمع توم كلامي في أسى . . . كان يريد تهدئة القتي . . . لم يسبق
له أن يفكر في نفسه . . . ولكن ذلك ضايقني . . . لم يسبق لي أن
فكرت في الموت . . . لأنه لم يكن هناك ، ببرئلك . . . ولكن الآن
أصبح السبب موجوداً . . . ولم أكن أخاف التفكير في الموت .
« والآن هل تعتقد أنك بذلك قد انتصرت على الأولاد » . . . ولم
أجب على هذا السؤال . . .

وبدأ هو يشرح لي ذلك . . . قال

« ولم يكن قد تحقق من الوضع . . . ولم أكن أريد أن أظهر له

محاولتى إخفاء حقيقتى عنه . . فلم أكن أنا نفسى قد تأكدت من
حقيقته . . وعجبت هل فى ذلك ما يفيدنا - تذكرت الرصاص . .
وتخيلت احتراقه داخل أجسادنا . . وبعدها توقف توم عن الكلام
وراقبته من طرف خفى فرأيته قد صار رمادى اللون كذلك ، وبدا
عليه التعطن ، وقلت لنفسى . « الآن تبدأ المشكلة ! »

وكانت الدنيا مظلمة . وضوء خافت يتسلل إلى الداخل من خلال ثقوب
الهواء . وكانت كومة الفحم . تبدو أمامنا كبقعة داكنة وسط
السماء . . وكنت أرى خلال الثقب نجما ساطعا . . وكان الليل
قويا . . . رطباً . . !

فتح الباب ودخل جارسان . . يتبعهما رجل أشقر اللون
يرتدى زياً رسمياً وحيانى قائلاً . . « أنا الطيب الذى كلفت
بمساعدتكم فى ساعاتكم الأخيرة ، ماذا تريدون هنا . » ، كانت نبرات
صوته واضحة . . . ومقبولة . . . وأضاف قائلاً : « أنا هنا فى خدمتكم
سأفعل كل ما أستطيعه لكى أجمل لحظاتكم الأخيرة أقل ظلاماً وقسوة »
وسألته . . . « ولماذا أتيت إلى هنا . . . إن هناك آخرين
يملاؤن المستشفيات . . .

وأجابنا بنظرة واضحة . . . « لقد أرسلونى إلى هنا . . . أوه . . .

هل تدخنون ؟ »

واستدركت في سرعة؛ «لقد أحضرت معي بعض السجائر والسيجار»
وقدم لنا سجائر انجليزية ، ولكننا رفضنا .. ونظرت إلى عينيه
وقلت له « هل أنت هنا في مهمة للرحمة .. ثم إنني أعرفك .. قد
رأيتك مع الفاشيست في الشكنات في اليوم الذي ألقى القبض على
فيه .. » وكنت أريد أن أستمرو لكن شيئاً غريباً حدث لي .. لم
يعد وجود هذا الطيب يهمني .. وعادة حينما أكون مع أى شخص
فإن دراستي له ومناقشتي معه تستمر وقتاً طويلاً .. ولكن رغبتى في
التحدث قد توقفت تماماً وأشحت بوجهي عنه ونظرت إلى الجهة
الأخرى .. وبعدها بقليل رفعت رأسي ، وبدا عليه أنه ينظر إلى
باهتمام ! وكان الحراس يجلسون على حشية .. الحارس الرفيع الطويل
يلعب بأنامله .. والحارس الثاني يهز رأسه من آن لآخر حتى
لا يظلمه النعاس ...

— « هل تريد ضوءاً »

قالما يترو .. نجأة للطيب ، وأجاب الطيب؛ « نعم
وفيا أعتقد ، كأنه في حالة استرخاء كامل . »

ولكنه لم يكن شيئاً وحينما نظرت إلى عينيه الزرقاوين
الباردين كان يبدو لي أن أكبر عيب فيه هو عدم قدرته على التخيل .
وخرج بيدرو ثم عاد وهو يحمل مصباح « جاز » حيث وضعه في ركن

الرف . . وكان ضوءه خافتاً ولكنه أفضل من لا شيء ! لقد تركونة في ظلام دامس في الليلة السابقة . وجعلت أحلق النظر طويلاً إلى دائرة الضوء التي صنعها المصباح في سقف الغرفة . . وأعجبني هذا المنظر وفجأة أقفت من غفوتي . . لقد اختفت الدائرة وشعرت أنني أضيق . . بشغل رهيب لم يكن التفكير في الموت . . أو الخوف . . كان شيئاً لا أستطيع تحديده ! كانت جنودى على وشك الاشتعال ، وشعرت بصداع في رأسى .

وهزرت رأسى ونظرت إلى صديقى . أخفى نوم وجهه بين يديه . ولم أكن أرى إلا الجزء الأبيض البدين من رقبته ، أما جون الصغير فقد كانت حالته أكثر سوءاً . . كان فمه مفتوحاً ، وكانت فمحتا أنفه في إهتزاز دائم . . فذهب إليه الطيب ووضع يده فوق كتفه ليهدىء من روعه . . ولكن البرود ظل ظاهراً في عينيه وفي هذه اللحظة رأيت يد البلجيكي تقترب من ذراع جون وتمسك برسغه . . ولم يبد جون أى اهتمام . وأخذ الطيب رسغه بين أصابعه الثلاثة بالتدريج . وقام في نفس الوقت موجها ظهره ناحيتى . . ولكننى انحنيت للخلف . ورأيت يخرج من جيبه ساعة وينظر إليها برهة . . ولم يترك الرسغ طوال هذه المدة . وبعدها ترك يده . . وذهب ليسند ظهره إلى الحائط .

ثم رأيتـه يخرج نوتـة صغيرة من جيبه ليكتب فيها سطوراً قليلة -
وفجأة صرخ في غضب كالوكان قد تذكر شيئاً هاماً قد نسيه ..
« يا ستارد .. دعه يقيس نبضى ..
وساقذف بالحذاء في وجهه النتن ! »
ولم يأت إلى .. ولكننى شعرت أنه يراقبني ، ورفعت رأسى
واستعدت نظرتـه .. وقال لى فى برود وهو يبدو أزرق اللون : « ألا تشعر
بالبرودة الآن .

أجبتـه : « إننى لا أحس بالبرد »

ولم يرفع نظراتـه الحادة عني . وفجأة فهمت ، ورفعت يدي إلى
وجهى . وكنت فى هذا المخزن .. ووسط هذا الشتاء .. وبحوار كل
هذه القمامات .. كنت أعرق ! ومهرت يدي على شعر رأسى أشده
وفى نفس الوقت أحسست أن قميصى يكاد يلتصق بجسدى . :
كانت قطرات العرق تنساقط من جسدى منذ ساعة كاملة دون
أن أحس !

ولكن هذه اللقطة من الطيب لم تغير من الأمر شيئاً . لقد رأى
القطرات تنساقط على خدى . وبدأ يفكر ! ..

لقد كانت قطعاً تعبيراً باثولوجياً عن حالة الرعب التى أعانيها ...
ولكنه كان مستريحاً وهادئاً لأنه يحس بالبرد ولهذا فهو يحس بالحياة .

ووددت لو وقفت لأحطم رأسه ولكننى عندما بدأت أفكر فى ذلك أحست أن خجلى وغضبى قد زال تماما وجلست مرة أخرى على الأريكة بلا مبالاة !

وشعرت بالراحة وأنا أمر بالمنديل على عنقى عندما بدأت قطرات العرق تتساقط من شعرى إلى مؤخرة عنقى ، وتوقفت عن مسح العرق ، فقد تبين لى أن عملى هذا لا جدوى منه . . فقد ابتل منديلى عن آخره ، ورغم ذلك لم ينته عرقى الغزير .

وجأة تحدث جوان - : « هل أنت طيب ؟ »

وأجاب البلجيكي : « نعم »

وسأل جوان - « وهل يؤلم الـ . . كثيرا ؟ »

وقال الطيب : « هـ . . امتى . . لا . . لا . . مطلقا إن ذلك

يتم بسرعة كبيرة »

قال ذلك كما لو كان يهدىء من روع زبون يدفع حسابه عاجلا .

وقال جوان « ولكن . . إتنى . . لقد قال مولى إنهم يضطرون فى

بعض الأحيان إلى اطلاق الرصاص مرتين » .

وهز البلجيكي رأسه قائلا : « نعم فى بعض الأحيان فقد لاتصل

الرصاصة الأولى إلى العضو الهام من أعضاء الجسم » .

وقال جون : « وعليهم إذن أن يعيلو حشو بنادقهم ويصوبوا من

جديد . . . إن ذلك يتطلب بعض الوقت ... ! »

كان يبدو عليه خوف مروع من الألم — كان كل ما يفكر فيه هو الألم . . . وربما كان ذلك بسبب سنه ، أما أنا فلم أفكر أبداً في الألم ولم يكن هذا هو السبب في العرق الذى تصبب منى . . !
ونهضت وذهبت ناحية كومة الفحم . . . ونهضت نوم ورمقتى .
بنظرة كراهية . . . كنت قد أثرت استياءه بصوت حذائى وتمعجت هل يبدو الفزع في وجهى كما يبدو فى وجهه ، ورأيت العرق يتصبب منه هو الآخر ، وكانت السماء قد إهتلات سحبا ، لم يدخل أى ضوء إلى الركن المظلم من الغرفة وكان على أن أرفع رأسى لأرى اللب الأ أكبر . . . ولكن يبدو أنه اختفى . . !

لقد كان فى مقدورى فى الليلة الماضية أن أرى جزءاً كبيراً من السماء خلال نافذة زنزانتى وكانت كل ساعة من ساعات النهار تحمل لى ذكرى معينة . . . فى الصباح حينما كانت السماء صافية الزرقة . . . تذكرت شواطئ الاطلنطى . وعند الظهر حينما كانت الشمس فى عرض السماء ، تذكرت باراً شربت فيه للانزانيا ولاأكلت ...
وفى فترة المساء . . . حينما كان نصف زنزانتى يغمره الشمس ونصفها ظليل . . . كان يحيل إلى أنتى أرى الدنيا كلها والعالم جميعاً ...

ولكننى الآن فى هذه الليلة أرى السماء خالية من كل شىء !
وشعرت براحة لأن السماء لا توحى لى بشىء ! وعدت مرة أخرى
وجلست بجوار توم . . ومرت فترة طويلة ا .

وبدأ توم يتحدث فى همس . . كان يجب عليه أن يتحدث
لكى يحس بالوجود ! واعتقدت أنه يوجه إلى الحديث . . ولكن
نظراته لم تكن موجهة نحوى . . لقد كان خائفاً من أن يرانى على
حالى هذه الرمادى اللون يتصبب العرق منى ، فلقد كنا متشابهين ..
وأسوأ صورة لكلانا كانت تبدو واضحة فى وجه الآخر ا ونظر إلى
البلجيكى ، الحى . ثم قال :

« هل تفهم ؟ . أنا لا أفهم . . »

وكنت أراقب البلجيكى أثناء التحدث معه فى همس . وسألته .
ماذا . ماذا تريد أن تقول ؟

فأجاب . سيحدث لنا شىء ما . لا أستطيع أن أفهمه . «
وإنبعثت رائحة كريهة من ناحية توم ؛ كان حاسة الشم تندى
قد أصبحت غير عادية ؟

فقلت له فى غضب : « ستفهم كل شىء بعد لحظة » .
قال : « إنه شىء غير واضح . إننى أريد أن أكون شجاعا ، ولكننى

يجب أن أعرف إذا كانوا سيأخذوننا الآن إلى الساحة ..هه ..و يقفون أمامنا . ولكن كم عددهم ؟ ! .
أجبتة : « إنتى لا أعرف » ...

— « ولكنهم لن يكونوا أكثر من خمسة . أو ثمانية » .

« حسنا . سيكون هناك ثمانية . سأرى ثمانية مسدسات موجهة تحوى ، سأفكر فى الدخول فى الحائط . سأضغط على الحائط بكل جسدى . بكل ذرة فى قوتى ، ولكن الحائط سيبقى كما هو مثلما يحدث فى الكابوس ، إنتى أتخيل كل ذلك ، آه لو عرفت مدى تقدرتى على تخيل كل ذلك ؟ » .

قلت له « حسنا ، حسنا ، إنتى أستطيع أن أتخيل ذلك أيضاً »
— « لا بد أنها كالجحيم ؟ إنك تعرف أنهم يوجهون إلى العيون والقدم ليشوهوك ، ثم أضاف بطريقة آلية :

« إنتى أشعر بالجروح من الآن ، كأن الألم يؤثر فى رأسى وعنقى طوال الساعة الماضية ، لم يكن ألماً حقيقياً ، ومع ذلك فهو أسوأ من الألم الحقيقى ، هذا هو ما سأشعر به صباح الغد ، وماذا بعد ذلك ؟ » .

إنتى أفهم ما قاله جيداً ، ولكننى لم أجد فى نفسى رغبة فى النقاش .. إنتى أشعر كذلك بالألم ، الألم متفرقة فى كل مكان من جسدى فقد كنت مثله تماماً ، لم أعر الألم إهتماماً ...

وقلت له : « وبعد ذلك ستكون كمروج اللؤلؤ » .

وعاد مرة أخرى للحديث مع نفسه ، ولكنه لم يكف طوال ذلك عن مراقبة البلجيكي ، وبدا على البلجيكي أنه لم يسمع حديثه وعرفت ما جاء من أجله ، لم يكن مهتماً بما نقول وما نفعل ؟

لقد جاء ليرى أجسادنا ، هذه الأجساد التي ستموت من الرعب قبل أن تفارقها أرواحنا ؟

قال توم ، « إنه أشبه بكابوس — إنك تريد أن تفكر في شيء ما ، وغالباً ما يكون لديك الاحساس بأنك تفهم الأمور القادمة ، وفجأة ينتهي من أمامك كل شيء » . . .

إنني أقول لنفسى إن شيئاً لن يحدث فيما بعد . . ولكنى لا أفهم لذلك أى معنى . . وأعود مرة أخرى لأفكر فى الآلام . . والرصاص . . الطلقات . . والمتفجرات . . إننى رجل ماضى . . إننى لن أصل إلى درجة الجنون . . ولكن فى الأمر شيئاً . . إننى أرى أشلاى . . أراها بعينى . . ولذا كان من الواجب على أن أفكر . . أفكر فى أنى لن أرى أى شيء بعد الآن ! وأن العالم سيدوم بعد ذلك للآخرين . . . بابلو إننا لم نضع لنفكر فى ذلك . . صدقتى . . لقد . . لقد قضيت ليلاً طويلاً أنتظر شيئاً . . ولكن الأمر يختلف . . إن ذلك سيزحف علينا . . ولكن من الممكن الإستعداد له . .

وقلت له : « اسكت . . هل تريد منى أن أطلب قسيساً . . » ولم يجب على تساؤلى . . بدا عليه أنه سيتصرف كما لو كان قديساً أو نبياً ويدعونى بابلو . . لم يكن فى صوته أية نغمة . . إنى لأحب ذلك ، ولكن يبدو أن هذه صفة كل الأيرلنديين . . كان لى شعور واضح بأنه يحاول شم رائحة بول . . وكنت فى بادىء الأمر أشعر بالأسى نحو توم ، ولم أكن أعرف لذلك سبباً . . هل كان ذلك لأننا سنواجه جميعاً مصيراً واحداً ؟ وعلى ذلك يجب أن تتغير معاملتى للآخرين . . لرومان جريس مثلاً . . ولكنى شعرت بوحدة وأنا بين توم وجوان وأحببت ذلك كثيراً . . فمع رومان مثلاً كان من الممكن أن تتم إثارتى . . ولكنى فضلت أن أكون على ما أنا عليه .

وتأملت زميلى الجالس بجوارى . . كان يعض الكلمات بشيء من التقزز . . مما لا شك فيه أنه يفعل ذلك لكى يمنع نفسه عن التفكير . . كانت تنبعث منه رائحة البول كلما لو كانت حالة بروتاتا مزمنة . . واتفقت معه . . فقد كان من السهل أن أوافق على كل ما قاله . . أو حتى أن أردد كل ما قاله . . فليس من الطبيعى أن نموت . وما دام لا مفر من الموت فليس هناك ما هو طبيعى بالنسبة لى ، كومة رماد الفحم هذه . أو هذا المقعد . . ولا حتى وجه بدرو القبيح المنظر .

الشيء الوحيد الذى لا يرضينى هو أن أفكر نفس تفكير توم

و كنت أعلم ذلك . فقد كنت أنظر إليه — طول الليل — من طرف خفى .. وبدا كمالو كان غريباً عنى ..! كان شيخ الموت يظهر واضحا على وجهه ! وجرحت كبرياءه . . . فقد ظلت جالسا طوال الأربع والعشرين الساعة للماضية بجوار نوم . . . استمعت إليه . . . وتكلمت معه . . . كنت أعرف أن ليس بيننا شيء مشترك . . . ورغم ذلك بدونا وكأننا شقيقان توأمان ، والسبب في ذلك غاية البساطة ، وهو أننا سنموت معا . . . وأخذ هو يدي دون أن ينظر إلى وجهي . . .

« بابلو ، إننى ، أتعجب . . . أتعجب مما إذا كان كل شيء

سينتهى حقيقة ! »

وسحبت يدي منه قائلا : « انظر بين قلميك أيها الخنزير !

كان بين قدميه براز وبول وقطرات تتساقط من أرجل بنطلونه . . .

« ما هذا ؟ ! » — سألتني في خوف

وأجبتة : « إنك تتبول وتبرز »

فقال في غضب : « هذا ليس صحيحا . . . إننى لا أتبول . . . لا أشعر

بأي شيء ! »

واقترب البلجيكي منى وسأل في شفقة خيل إلينا أنها مصطنعة . . .

« هل تشعرون بالمرض . . . ؟ »

لم يجب توم على التساؤل، ونظر البلجيكي إلى الماء الذي تحته وسكت!
وقال توم في غضب: « إننى لا أعرف ما هذا؟ ولكنى لست
خائفاً! إننى أقسم لك أننى لست خائفاً! »

ولم يجب البلجيكي ...! ونهض توم وذهب ليتبول في ركن من
أركان الغرفة ... وبعدها عاد وهو يزور بنظونه ... وجلس بجوارنا
دون أن ينبس بكلمة واحدة ...

وكنا نحن الثلاثة نراقبه ... لأنه حتى! إن لديه إنفعالات إنسان
حتى! وشغف إنسان حتى ... وحركات إنسان حتى! إنه يرتعش من
البرد كما يرتعش الأحياء؟

كان له جسد ممتلئ ... بفض جيد التغذية، وكنا جميعاً ما عداه
لأنحس أن أجسادنا ملك لنا! أولم يكن ذلك بنفس طريقته على أية
حال ... ونظرت إلى البلجيكي ... إنه يقف باتزان فوق قدميه ويسيطر
على عضلاته ... إنه إنسان يفكر في الغد، ولكننا كنا ثلاثة أشباح
لا دم فيها. ونظرنا إلى حياته وكنا نمتصها مثلما يفعل « الوطواط »
للمصباح!

وأخيراً إتجه إلى جون الصغير ... هل كان يريد أن يضع يده

فوق عنقه لأسباب صحية . . . أو يتقدم نحوه بدافع الشفقة . . . فإذا كانت الشفقة هي التي تحركه فربما كان ذلك للمرة الأولى في ليلتنا . . .

وأخيراً مرّ بيده فوق رأس جون وعنقه . . . وترك الولد نفسه . . . ولم تفارق عيناه الطيب أبداً . وفجأة أمسك بيد البلجيكي بين يديه . . . ونظر إليها . . . ولكنه لم يجد فيها شيئاً يسره ، إنها يد حمراء ممتلئة . . . وتوقعت ما سوف يحدث ولا بد أن توم توقعه كذلك . . . ولكن البلجيكي لم يتوقع شيئاً . . . فقد كان يتسم في بلاهة وفي تصنع . . . وبعد لحظة قرب الولد اليد المكتنزة الحمراء إلى فمه وحاول عضها . . . وسحبها البلجيكي في سرعة وتراجع ليستند إلى الحائط . . . ونظر إلينا لفترة بسيطة في رعب ، ويبدو أنه تذكر فجأة أننا لسنا رجالاً مثله ! وبدأت أضحك وقفز أحد الحراس وكان مستغرقاً في النوم وعيناه السوداوان مغلقتان تماماً . . . وشعرت بالراحة مع زيادة الاضطراب في نفس الوقت ! وكنت لأرغب على الاطلاق فيما سيحدث عند الفجر . . . عند الموت ! كان هذا شيئاً لا معنى له . . . كل ما وجدته هو الكلمات أو الفراغ . . . وحاولت أن أفكر في أي شيء . . . ولكن فوهة مسدس وجهت نحوى ؟

لقد فكرت في موتى عشرين مرة . . . وكنت في كل مرة

أفكر في أن نومي لمدة دقيقة واحدة سيكون لصالحى .. جذبوني إلى الحائط وكنت أقاومهم .. كنت أطلب الرحمة ، وتيقظت وأنا أنظر إلى البلجيكي وخشيت أن أكون قد صحت أو علا صوتى فى هذه الأحلام؛ ولكنه كان يرتب شاربه بإصبعه .. وبدا عليه أنه لم يلاحظ شيئاً .. كان من الممكن أن أنام إذا أردت ذلك .. فقد استيقظت طوال الثمانى والأربعين ساعة الماضية .. وكنت فى غاية التعب ..

ولكننى لم أشأ أن أضيع ساعتين من الحياة .. سيأتون ليوظفونى عند الفجر ، وسأتبعهم مثقلا من قلة النوم وأنا أتئأب .. إننى لا أريد أن أموت كالحيوان ! أريد أن أحس وأن أعى أننى ساموت ! ولكن النوم قد يحمل لى خيالات وأشباح وأوهام وكوايس ! ونهضت .. وسرت جيئة وذهابا .. واسترجعت الأيام الماضية من حياتى حتى أستطيع تغيير أفكارى ! وتزاحمت الذكريات ! كان بعضها طيباً وبعضها رديئاً ! أو كنت أعتبرها رديئة فيما مضى .. كانت هناك وجوه وأحداث ! رأيت وجه نوفيليرو الصغير الذى جرح فى فالينيا .. ورأيت وجوه أعمامى .. ووجه رومان جريس .. وتذكرت حياتى كلها ..

كيف تعطلت لمدة ثلاثة أشهر عام ١٩٢٦ وكيف أنلست وتشردت وقاربت الموت . ثم تذكرت ليلة قضيتها بالقرب من جيرانادا ولم أكن يوماً قد تناولت طعاماً لثلاث ليال ! كنت غاضباً ورفضت أن أموت !

وجعلنى ذلك أبتسم .. كيف كنت أجرى بمنون وراء السعادة ! وراء النساء .. وراء الحرية .. لماذا ؟ أردت أن أحرر أسبانيا ؟ ولهذا أذجبت «بالبى مارجال» وانضمت إلى الحركات الثورية وخطبت فى الإجتماعات العامة وكنت أفهم كل شىء وأدرفه كما لو كنت سأعيش خالداً أبداً الدهر !

وفى هذه اللحظة شعرت أن حياتى كلها كانت أمامى وبدأت أفكر .. «إنها أ كذوبة حقيرة ..» إنها ليست أهلاً لأى شىء لأنها انتهت ! وعجبت كيف كانت لدى القدرة على التنزه والضحك مع الفتيات .. لم أكن لأتحرك إلا كما يتحرك إصبعى الصغير لو تخيلت أنى سأموت على هذه الصورة ..

كانت حياتى كلها أمامى منغلقة كالحقيرة .. ومع ذلك فكل شىء بداخلها قد انتهى أمره فى لحظة .. وكنت أريد أن أقتنع بأنها حياة جميلة ولكننى لم أوافق على هذا الحكم .. كان مجرد صورة تخطيطية سريعة .. لقد قضيت حياتى أصارع الأبدية .. لم أفهم شيئاً .. لم أنس شيئاً .. كان من الممكن أن أنسى أشياء كثيرة .. لم أنس رائحة المانزليينا. ولا حمامات الربيع بجوار كادييز، ولكن الموت شكّل كل شىء ولونه .

وفجأة خطرت للإيجيكي فكرة مفاجئة: «أصدقائي، إنتي — بعد أن تسمح لي السلطات العسكرية — سأرسل خطابا من كل منكم هدية لمن يحبونكم، من تريدون أن أرسل لهم الخطابات»؟ قال توم؟ ليس عندي أحد، ولم أقل أنا شيئا — ثم سكت برهة ثم أردف قائلا باستعجاب: «أليس لديك شيء تقوله لكونشا!»

أجبتة قائلا: «لا»

هذا التعقيد الرقيق .. إنها: لطلتي! . أنا الذي تكلمت عن كونشا في الليلة السابقة .. كان يجب أن أتحمك في كلماتي .. لقد عشت معها عاما كاملا، وفي الليلة السابقة كنت على استعداد لان أقصد ذراعي ثمنا لرؤيتها مرة أخرى لمدة خمس دقائق، ولهذا كنت أتحدث عنها، كانت أقوى مني، والآن لم تعد لي رغبة في رؤيتها، لم يعد لدي أي شيء أقوله لها، لم تعد عندي رغبة في ضمها بين ذراعي، لقد كان جسدي الرمادي يملأني رعبا! ولم أكن متأكد من أن جسدها لن يزيد الرعب في نفسي، ستصيح كونشا وتبكي عندما تعلم أنني قد مت .. ولن تحس بطعم الحياة لعدة أشهر بعد وفاتي .. ومع ذلك .. فسأمت أنا حتما! وفكرت في عينيها المادئتين الجميلتين .. حينما كانت تنظر إلي كنت أحس كأن شيئا ما ينتقل منها إلي!

ولكننى أعلم الآن جيداً أن نظرتها لن تنقل إلى شيئاً ، لن تصل إلى
لأنتى وحدى !

وكان نوم وحيداً هو الآخر . . ولكن ليس بنفس طريقي . .
جلس يحمق فى الأريكة بشبه ابتسامة — وساقاه متقاطعتان وقد بدا
عليه التعجب ، ثم مدّ يده فى هدوء ليتحسس الخشب كما لو كان يخشى
أن يكسر شيئاً ما ؟ وسحب يده مرة أخرى بسرعة . . ولو كنت
مكان نوم لشتلت نفسى بلمس الخشب . . ولقد كانت هذه هى الأخرى
خرافات أيرلندية ؟ ولكننى كذلك وجدت أن هذا الاجراء له ناحية
مضحكة . . لقد أحسست بأن فيه عمقاً عجبياً . . كان يكفينى أن أنظر
إلى الخشب ، وإلى المصباح ، وإلى كومة الفحم ، لكى أحسّ بالموت . .
وبالطبع لم يكن فى استطاعتى أن أفكر جيداً فى موتى ، ولكننى
أحس به فى كل مكان . . فى كل شيء . . فى الطريقة التى كانت
تهوى بها الأشياء وتحافظ على مساقها . وبالتحديد كنت أحس به كما
يحس به أولئك الذين يتكلمون بهدوء بجوار فراش الموت . إن نوم
حيناً أمسك بالخشب فكأنه أمسك بموته اولو قيل لى — وأنا
بحالتى تلك إنهم قد أطلقوا سراحي . . وتركونى حراً ؛ فإننى سأقبل هذا
النيا ببرد . .

فانتظار الساعات كأنظار السنين حيناً تفقد روعة الخلود وبهجتها

ووهبها إني متعلق بلا شيء .. لقد كنت هادئاً، ولكنه هدوء رهيب .. كل ذلك مصدره جسدي .. جسدي الذي أرى بعينيهِ ، وأسمع بأذنيه ولكن هذا الجسد لم يعد أنا .. إنه يهتز ويعرق وأنا لا أستطيع أن أتعرف عليه بعد الآن ؟ إني مضطر للمسه وللنظر إليه حتى أعرف ، ماذا يحدث على وجه التحديد .. كما لو كان جسد إنسان آخر ! في بعض الأوقات كنت أحس به فقد شعرت بالعوص والسقوط كما لو كنت تقود طائرة وأنت مشرف على عمل دوران أو هبوط اضطراري .. أو شعرت بدقات قلبي .. ولكن هذا لم يعد الثقة إلى نفسي . وكان كل شيء يخرج مني لا آتحم فيه .. وكان كل ذلك سهلاً في معظم الأحيان .. فكل ما أحس به هو نوع من الثقل .. كأن لدى شعور بأنني مربوط إلى ديدان كبيرة .

شعرت مرة برطوبة في بنطالوني ، ولم أعرف ما إذا كان ذلك عرفاً أو بولاً ؟ ولكنني ذهبت لأتبول على كومة الفحم من باب الاحتياط وأخرج البلجيكى ساعته ونظر إليها .. وقال : « الساعة الثالثة والنصف » لا بد أنه فعل ذلك متعمداً .. وقفز نوم من مكانه .. إننا لم نلاحظ أن الوقت يمر بسرعة .. كان الليل يحيطنا بكثرة سوداء داكنة لا ظل لها .. ولم أستطع حتى أن أتذكر أن الليل قد بدأ .. وبدأ جون الصغير بكى ، وأمسك رأسه بيده قائلاً : « لا أريد أن أموت ..

لا أريد أن أموت » .. ثم أخذ يجرى في الردهة ملوحاً بذراعيه
في الهواء .. وراقبه توم دون رغبة في نصحه لأن المسألة
لا تستحق .. كان الولد يحدث ضجة أكثر مما يحدث نحن .
وكان بالنسبة لنا .. كالرجل المريض الذي يقاوم مرضه ويدافع
عنه بالحى ؛ قد تكون المأساة أقل وطأة بلا حى ! وبكى ! وكنت
أراه مشفقا على نفسه ، لم يكن يفكر في الموت .. وللحظة واحدة ..
لحظة واحدة فقط ، أردت أن أبكى .. أبكى شفقة على نفسه ، ورأيت ذراعيه
تهتزان ، ونظرت ملياً إلى القتي . وشعرت بشيء بعيد عن الإنسانية تماما
.. إننى لم أكن أحس بالشفقة على نفسى أو على الآخرين .

قلت لنفسى « إننى أريد أن أموت بنظافة »

وجلس توم بجوار فتحة .. ينتظر بزوغ النهار .. ولكننى كنت
مصرأعلى الموت بنظافة ، ولم أكن أفكر فى شيء سوى ذلك . ولكننى
حينما حدد لنا الطيب الموعد شعرت أن الوقت يتطاير ؛ يتطاير نقطة
بعد نقطة .

وكان الظلام مازال غمما مظلمة حينما سمعت صوت توم هاتفاً « هل
تسمع أصواتهم » .. كان الرجال يسرون فى المر .

— نعم —

« ماذا يفعلون وأى نوع من الجحيم يعدّون .. إنهم لا يستطيعون التصويب في الظلام ». وبعد قليل لم نسمع شيئاً ، وقلت لتوم — « لقد جاء النهار ونهض بدرو متثائباً . . وجاء ليطفىء المصباح . . وقال وهو يسير « بارد كالجحيم » . . وكان المخزن كله رمادى اللون وندما سمعنا صوت طلقات بعيدة قلت لتوم .

« لقد بدأوا ، لا بد أنهم يفعلون ذلك في الصلاة التي خلفنا » .. وطلب توم من الطيب سيجارة . . أما أنا فلم تكن بي رغبة في سجائر . . ولا خمر ، ومنذ تلك اللحظة لم يتوقفوا عن إطلاق النار ووجه توم الحديث إلى قائلاً : « تعرف ماذا يحدث ! » وأراد أن يضيف شيئاً . . ولكنه صمت ونظر إلى الباب الذي فتح ، ودخل منه ملازم ومعه أربعة جنود ، وسقطت سيجارة توم .

— « شتيناك »

ولم يرد توم .. وأشار عليه بدوروا بالخروج ..

— « جون ميربال »

— « فوق البساط »

قال الملازم : « إنهض »

وام يتحرك جون فتقدم منه اثنان من الجنود وأمسكاه من تحت

ذراعيه، وأوقفاه على قدميه، ولكنه تهاوى وسقط على القور عندما تركاه.
وتردد الجنديان .. فقال الملازم : « إنه ليس أول من يمرض ،
إحلاه سويًا .. سيحددون المكان أسفل .. هناك ! »

وتوجه إلى توم .. قائلاً .. « هيا بنا » .. وذهب توم بين الجنديين
وتبعه جنديان آخران يحملان الولدين أيديهما ...

لم يكن قد أغمى عليه ، فقد كانت عيناه مفتوحتان والدموع
تنهدر على خديه ، وحينما أردت الخروج مني الملازم من الخروج
قائلاً : « أنت إيتنا »

— « نعم » —

— « فلتنظر هنا ، سيأتون إليك فيما بعد » .. وبقيت وحيداً بعد أن
تركوني وتركني البلجيكي والسجنانان ، ولم أكن أعرف ماذا يحدث ،
وكنت سأفهم ذلك لو سار كل شيء على ما رسموه ، كنت أسمع
الطلقات تلي فترات متقطعة ذات مسافات منتظمة ...

وأردت أن أصيح ، وأشد شعري ولكنني ضغطت على أسناني ،
ووضعت يدي في جيبى لأنتى أردت أن أموت نظيفاً !

وبعد ساعة جاءوا ليصحبوني إلى حجرة صغيرة — في الطابق
الأول — حرارتها مرتفعة وبها رائحة سيجار ، لقد كان هناك ضابطان
يجلسان في مقعديهما الوثيرين يدخانان السيجار .. وعلى أفضأهما أوراق

— « هل أنت إببينا ؟ »

— « نعم »

— « أين رومان جريس ؟ »

— « لا أعلم »

وكان الضابط الذى يسألنى قصيراً ضخم الجثة ، ذو عينين قاسيتين وراء نظارته .

قال لى : « إقترب »

واقتربت منه فهض وأخذ يمعن النظر فى وهو ممسك ييدى ..
وكانت نظرتة كأنما تدفعنى إلى الأرض .. وفى نفس الوقت ضغط على
كتفى بكل قوته .. ولم يكن المدف من ذلك لإذأنى ولكنها
كانت لعبة أراد بها أن يخضعنى له .. وعندما اقترب منى والتصقت
أنفاسنا بدا على أنى أريد أن أضحك .. فمن السهل أن تخضع لك
شخصاً سيموت ، إن هذا لن يجدى .. ودفعنى إلى الخلف مرة أخرى
بغضب .. وقال : « إنها حياته مقابل حياتك ! وتستطيع أن تعيش
إذا ذكرت لنا مكانه ... »

إنهم يضعون أوقاتهم بمخا عن أسماء فى أوراق أمامهم ، إنهم
يعيشون عن أناس آخرين ليسجنوهم ... أو يضطهدونهم ...

إن لهم أفكاراً خاصة عن مستقبل أسبانيا وعن أشياء أخرى كثيرة .. إن نشاطهم الضيق جعلنى فى حيرة .. لا أستطيع أن أضع نفسى مكانهم .. إنهم غير عاقلين .. كان الرجل الصغير مازال ينظر إلى وكل حركاته توحى إلى أنه حيوان ضار مقترس يحس بالحياة ...

— « إذن .. فأنت تفهم ! »

وأجبت قائلاً : « أنا لا أعرف أين رومان جريس .. فقد كنت أعتقد أنه فى مدريد ..! »

ورفع الضابط الآخر يده الشاحبة بحركة عمل لها حساباً دقيقاً .. وعجبت لما يفعلونه ، عجبت من هؤلاء الذين لم يجدوا تسليّة سوى هذه !

قال بيطاء : « أمامك ربع ساعة لكى تفكر .. خذه إلى المغسلة .. وأحضره مرة أخرى بعد ١٥ دقيقة وإذا رفض الكلام فسيقتل فى نفس المكان .. »

كانوا يعرفون ما يفعلونه .. وكنت قد قضيت الليل بأكله منتظراً .. ثم تركونى فى المغسلة بعد ذلك .. لا بد أنهم نظمو لعبتهم فى الليلة السابقة .. أرادوا أن يحطموا أعصابى ، وبعدها أتكلم ، ولقد أخطأوا خطأ كبيراً ..

جلست فى المغسلة على كرسى صغير أفكر — إذ كنت مجهداً
ولم يكن هدفهم هو محور تفكيرى . . كنت على علم بمكان
جريس . . فقد كان مع ابن عمه مختبئاً على بعد أربعة كيلومترات من
المدينة . . وكنت أعلم جيداً أننى لن أذكر نخباه إلا إذا عذبونى ،
ولكننى أعتقد أنهم لا يفكرون فى تعذيبى ، ومع أن كل ذلك قد
نظم تنظيمياً جيداً إلا أننى لم أكن مهتماً بشيء . . إن الموت أفضل لى
من ذكركم كان جريس . . لماذا؟! إننى لم أعد أحب رومان جريس . .
لقد ماتت صداقتى له قبل الفجر بقليل . . فى نفس الوقت الذى مات
فيه حببى لكونشا وماتت فيه رغبتى فى الحياة !

لم يكن إعجابى به ناشئاً عن قسوته وعناده . . فقد كانت
حياته بلا قيمة كحياتى . . كنت أعلم أنهم سيدفعون شخصاً
إلى الحائط ويطلقون عليه النار حتى يموت . . سواء كان هذا الشخص
هو أنا أو جريس . أو أى شخص آخر ، كل هذا لا يفرق عندهم . .
ولكننى أعلم أنه أكثر نفعاً لأسبانيا منى ، ولكن لتذهب أسبانيا
إلى الجحيم ، فلم يعد أى شيء مهماً بالنسبة لى ، لقد كنت هناك ،
وكنت أستطيع أن أنقذ نفسى وأتحلى عن جريس ، ولكننى رفضت
ذلك وقررت أن أكون عنيداً . . !

حضرُوا ليأخذوني مرة أخرى إلى الضابطين ، وسررت حينما شاهدت فأراً مسرعاً من بين قدمي ، ونظرت إلى أحد الفالانجستاس وقلت (هل رأيت الفأر ؟)

ولم يجب علي سؤالى .. لقد كان جاداً .. وودت لوضحت ولكننى أمسكت نفسى إذ أحسست بأننى لو بدأت فى ذلك فلن أتوقف ، كان للرجل شارب ...

قلت : « أيها الأحق يجب أن تخلق شاربك ! »

فرفسنى بقسوة .. وسكت !

قال الضابط الغليظ : « حسناً .. هل فكرت جيداً ؟ » ونظرت إليه بشيء من الدهشة كما لو كان جسده من نوع نادر ، وقلت لهم : « إننى أعرف مكانه .. إنه يختبئ فى مقبرة مهتمة بين المقابر » لقد كنت أريد أن أراهم يشدون أحزمتهم ويصلدون أوامرهم ، وقفزوا فعلاً : « إنهمض ياموليز ، وأحضر خمسة عشر جسدياً من كتيبة الملازم لوبيز »

ثم التفت الرجل البدن إلى تائلا : « سأتركك حراً إذا كنت تقول الحقيقة ، ولكنك ستقدم كثيراً إذا كنت تهزأ بنا ! » ..

ووقفت فى هدوء فى حراسة أحد الفالانجستاس بعد انتهاء الضجة

إهداء 2005

أ/ إبراهيم منصور مخنيه

القاهرة

الناشر

دار النفاضة

لصيفون ٨١٥١٨٤

بالزمالك

91
4ja

Bibliotheca Alexandrina



0686915

١٢

دار الجليل للطباعة

١٤ شارع نصر النوروة - الفيحة